الفصل الأول
(القِيَم الدّيْنيَّة)

المبحث الأول ـ (العدل).

المبحث الثانى ـ (الحق).

المبحث الثالث ـ (الصّبر).

المبحث الرابع ـ (الحلم).

المبحث الخامس ـ (الحياء).

المبحث السادس ـ (الصدق).

المبحث السابع ـ (المروءة).

المبحث الثامن ـ (التواضع).

obeikandl.com

obeikandl.com

العَدْل لغة واصْطلاحًا
اتجاهات العدل فى مفهوم الشعر

١ - الاتجاه السّياسى.

٢ -الاتجاه الاجتماعى.

٣- الاتجاه الاقتصادى.

obeikandl.com

obeikandl.com

العدل لغةً واصطلاحًا:-

العدلُ لغة الاستقامة[١]، وهو ضد الجور، ويقال عدل عليه فى القضية فهو عادل، وفلان من أهل المَعْدِلة أىْ من أَهل العَدْل. ورجل عَدْلٌ أى رِضًا وَمقْنَعٌ فى الشهادة[٢]. وهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط.

وفى اصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر، ولم يصرُّ على الصغائر[٣]. وهو أن يعطى ما عليه ويأخذ ماله[٤].

والعادل هو الذى يزن بعقله قواه وأفعاله وَأحواله كلها حتى يزيد بعضها على بعض ثم يحقق ذلك فيما هو خارج عنه فى المعاملات والتصرفات ناظرًا فى جميع ذلك إلى فضيلة العدالة نفسها لا إلى آخر سواها[٥]، ولأجل ذلك يقول ابن زيدون طاب الزمان وَرَق لأنه استمد طيبه من اعتدال الحاكم العادل فتبارك الله فى حكمته وقضائه أن يعزز الدين بالعدل:-

زَمَـانٌ كَـأَنَّ الفَتَـى الَمسْلَمىَّ ... تكَـنَفَّهُ عَدْلُـهُ فاعـتَدَلْ[٦]

تَـبَارَكَ مَـنْ حُكْمُـهُ أن يُعِـيدَ ... بـهِ عِـزَّةُ الـدِّين أَيـامَ ذَكْ

---

(١) ينظر لسان العرب: مادة عدل، الفيروز آبادى، القاموس المحيط وللتوسع ينظر ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص ٨٠.

(٢) الجوهرى، الصحاح فى اللغة والعلوم، جـ ٢، ص ٨٧ (عَدَل) (تجديد صحاح العلامة الجوهرى تقديم عبد الله العلايلى، إعداد وتصنيف نديم مرعشلى وأسامة مرعشلى، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة بلا تاريخ..

(٣) التعريفات، باب العين، ص ٨٥.

(٤) الفكر التربوى العربى الإسلامى الأصول والمبادئ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أدارة البحوث التربوية، ص ٢٤٩، تونس، ١٩٨٧.

(٥) انظر: د. عبد العزيز عزت، ابن مسكويه، فلسفته ومصادرها، ص ٢٩٣ـ ط١، ١٩٤٦.

(٦) الديوان، ٤١٩.

اتجاهات العدل فى مفهوم الشعر:-

١- الاتجاه السياسى فى العدل:-

ومن أظهر ما تتجلى منه قيمة العدل من جوانب الحياة هو مجال الفعل السياسى قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[١].

فالعدل قيمة تلزم الحكام باتباعها وآداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل هو (جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة)[٢] قال أبو عبد الله بن الحداد الأندلسى (ت ٤٨٠)[٣].

والعَـدلُ ألـزم مـا يعنـى الملـوك بـه فليزجروا عـن سبيل الحيف وليذروا

والحاكم العادل يحكم بالبيان والحجة معتمدًا على الدليل القاطع للشك جامعًا بين المشاهدة والاسماع فى ذلك يقول ابن خفاجة الأندلسى (ت ٥٣٣هـ)[٤].

لا أجْتَلـى لَمَحـا حتـى أعِـى مُلَحًـا عَـدْلاً مـن الحكـم بين السمَّعْ والبصَرِ

وقد جمع رجل السياسة بين فضيلة العدل والإيمان والتقوى هذا ما أكده ابن حمد يس قائلا[٥]:-

والعَــدلُ فــيها والتّقــى جُمِعَــا فكــأنَّ ذا سمــعٌ وذا بــصر

وقد وافى الخير المبهج بأن الجزيرة المهتضمة - (حلها أمامها العادل وسيفُهُ

---

(١) النساء: ٥٨.

(٢) انظر: ابن تيمية، السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية، ص ٣، تحقيق على سامى النشار وأحمد زكى، ط١، القاهرة، ١٩٥١.

(٣) انظر: منال منيزل، شعر ابن الحداد الأندلسى، ص ٣٤، جمع وتحقيق وتقديم مرسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥، بيروت، شارع سوريا.

(٤) الديوان، ص ١٣٠.

(٥) ديوان ابن حمد يس، ص ٢٢٠.

العامل)[1] وملأت عينى ممن ملأ البسيطة عدلا، وزاد الفضيلة فضلا[2]. شاهدا على ذلك ابن زيدون بأنه حاكم عادل أمين على الحكم يجور فى حكمه ويخون الأمانة[3]:-

سِـــوَاكَ إذا قُلِّـــدَ الأَمَـــر جَـــارَ وَغَيْـــرُكَ إنْ مُلِّـــكَ الْفَـــئ غَـــلْ

حِمـــىً لا يَـــزالُ لَمِـــنْ حَلَّـــهُ أَمانَـــانِ: مِـــنْ عَـــدَمٍ، أَوْ وَجَـــلْ

وقد عمّ الخير وتعمّرت البلاد وقيل (الأوطان حيث يعدل السلطان) والملك مع من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل فى ذلك يقول أبو بكر بن سوار[4].

بِعَـــدْلٍ علـــىّ تُعْمَـــرُ الأرضُ كلُّهـــا وتَّتَـــسعُ الدنـــيا ولـــو أنهـــا قـــبرُ

لقد ضرب رجال السياسة فى عدهم أروع المثل فى سيرة السلف الصالح لا قتدائهم بالعمرين[*] عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وعمر بن عبد العزيز. فى العدل يقول المشرف ابو على بن أحمد بن رحيم[5]:-

لقـــد أصْـــبَحْتَ روح العـــدل حقّـــا وأســـودَ مُقلْـــةَ المُلـــك الحفـــىٌ

وســـرتَ بـــسيرةِ العَمَـــرْين عَـــدلاً ولَـــمْ يَقعُـــدْ مـــضاءً عـــن علـــىٌ

ويرى ابن حمد يس فى حسم الشكاوى ورد المظالم تجديد لسيرة السلف الصالح[6]:-

---

(١) الذخيرة، م ١ جـ ٣ ص ٨٨.

(٢) المصدر نفسه، م ١ جـ ٣ ص ٨٩.

(٣) الديوان، ص ٤٢٥.

(٤)الذخيرة: م ٢، ق٢، ص ٨١٧، وانظر نظيره النفح، جـ٣، ص ٥٧٢.

(*) الَفئُ: ما ريحه المسلمون من عدوهم بلا قتال إما بإجلاء أو الصلح، والنفل: ما أخذه الغازى زيادة عن سهمه، عل وأغلّ خان أو هو خاص بالفئ.

(٥) قائد العقبان، جـ ٢، ص ٢٤٠.

(٦) الديوان، ص ٣٨٥، وانظر: فى المعنى ذاته، ص ١٠٠.

حَسَم المظالمَ عادلاً فكأنّهُ من سيرة العُمَرَيْن جَدّدَ ما يلى

فأنت عادل وبعدلك قوّمت أخلاق الرّعيّة. على هذه المعانى دارت فكرة محمد بن أحمد بن رحيم[1].

آياتُ عَدْلك تتلى وَهْىَ مُعْتَبَرٌ سِرٌّ لكُمْ من صميم الدَّهر مكتومُ

بسطت عَدْلَكَ بَيْنَ الناسِ فاعتدلوا وللمالِيك تَقْسِيطٌ وتُثْوِيمُ

وفى الحكم جمع ملوكهم ما بين حلم القضاء وحلم العدالة فيقول أبو القاسم محمد بن الجد الفهرى المعروف بالاحدب التوفى (٥١٥هـ)[2] :

فدونك ذاك الحلم منها فإنه قضاه لعمره عادل ليس يرفع

أما فى حقيقة العدل السياسى لملوكهم ، فكان لايضيع حق السماء، فهى فى مأ من من معادة الذئب هذاما اراده حمد ابن يس[3] :

حامى الحقيقةِ عادلٌ لاتَتقّى فى أرضه شاةُ عداوةَ ذيب

ملك غدا للعيد مُبْهِجاً هُمْعُ العلى حوليه ذات ضروب

لقد تنعمت الرعية بعدالة الحكام فى حين وجد المجرمون عذاباً لما لحقهم من القِصاص العادل بهذا المعنى نطق الشاعر[4]:

وأضحى لقومٍ مذعنين بعَدَّلِهِ نعمياًن وقومٍ مجرمين عذابا

وجمع ملوكهم فى العدل بين أمور الدين والدنيا لذا طاب عيش الرعية وَصَفَتُ حياتهم وشعروا بالسعادة والهناء. فقال:

---

(١) قائد العقيان، جـ٢، ص ٣٦٢.
(٢) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٣٦.
(٣) الديوان، ص٥٦.
(٤) ديوان ابن حمد يس، ص٥٥.

فيا ملكَ العصر الذى ظلَّ عدله على الدين والدنيا صفا منه ما صفا[1]

لقد ساس الحاكم؛ الرعّية بقيم السماحة واللّين والحرمة بعيداً عن الإذلال والظلم والجور، وقد دار ابن حمد يس فى هذا الفلك[2].

قَــومُ تــسوسُ رعايــاه رعايــتهُ بالرَفْقِ والعدلِ لا بالجْورِ والعَدْلِ

تبين أن حكامهم أصحاب كرامات ـ موهوبون فى العدل ـ ولا ندرى أتلك الموهبة نور من الله ووحى يوحى؟

مليكٌ له فى المُلْكِ سَمْتٌ موَقَّرٌ وهيبةُ موهوبٍ، وسيرةُ عادلٍ[3]

وَلإيمان الشاعر المطلق بعدالة الله (سبحانه وتعالى) أوصى أبو الصلت أميّةَ بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأشبيلى المتوفى (٥٢٨ هـ) أن يكتب على قبره مما نظمه قبيل وفاته:- [4]

وأعظمُ ما فى الأمر أنّى صائرُ إلى عادلٍ فى الحكم ليس يجورُ
وأن يكُ عَفوٌ ثَمَّ على ورحمة فثمَّ نعيمُ دائر وسُرورُ

٢ـ الاتجاه الاجتماعى

لو نظرنا إلى مضمار الحياة الاجتماعية لألفيناها علاقات تقوم على نحوين:- أحدهما صلة الإنسان بالإنسان وهو الجانب الاجتماعى، وصلة الإنسان بمناسبة الأشياء وامتلاكها، وهو الجانب الاقتصادى بوجه خاص، والعدل عموما هو القيمة الرئيسة التى تنظم هذا الوجه المعقد من أوجه الحياة الإنسانية.

---

(١) م ن، ص٣٢٠.
(٢) م ن، ص٣٩٢.
(٣) م ن، ص٣٩٦.
(٤) انظر: ديوان الحكم أبى الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى، ص٨٧، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقى، ط١٩٧٤، دار الكتب الشرقية.

ومن مطالب العدل الاجتماعى. العدالة فى الأسرة على أسس المودة والرحمة لتعيين الحد الأدنى، للتعاون الإنسانى فى إطار العدل والمساواة. وبعض هذه الجوانب يمثله قول محمد بن سليمان [1] بن القصيرة والمتوفى (٥٠٨ هـ) فى رفع الضيم والظلم عن المرأة الجارية.

أَتـتكَ وقـد أزرى بـيهجة حُـسْنها ... ولأنهـا مـن جَـوْرِ مالكهـا طِمـرُ

فألبـستها مـن سـابغ العـدل حلّـة ... زهاهـا بهاتَـيهُ وغازلهـا كِـبرُ

والآخر بمثله قول ابن الزقاق اليلنسى بين ابنيهِ محمد ابراهيم فى المحبه [2].

تقـسم قلبـى بـين طفلـين شـطره ... لهـذا وهـذا قـد تعلـق بالـشطر

فمـن قائـل اثـرت سـرًا محمـدا ... وآخـر إبـراهيم تؤثـر فـى الْـسر

فقلـت همـا غـصنان أعـدل فـيهما ... إذا جار ذوا النجلين عدل ندى القطر

ومـا اسـتويا سـناً ولكـن تـساويا ... ولـوعاً وحـباً فى الجـوانح والـصدر

لقد تمسك القضاة بالسير والأحكام العادلة فلاذ الناس بهم وبعد لهم يقول ابن صارة الشنترويني (ت ٥١٧ هـ) [3]:-

فلـستُ أنـشد والقاضـى بقـرطبةٍ ... يُـسَرُّ بالعـدلِ والأحكـام والـسير

وهذا أبو الفضل *عبد الله بن الغابر الأندلسى رفع راية العدل وأخجل الشمس والقمر برفعه الظلم عن البدو والحضر.

---

(١) الاحاطة فى أخبار غرناطة، جـ٢، ص٥١٨.

(٢) الديوان، ص٣٢.

(٣) الدكتور حسن الورالكى، ابن صارة الشنترويني، ص٩٢، ط١، ١٩٨٦، تطوان المغرب، وانظر: الذخيرة، الذخيرة ق٢ م٢ ص٨٤٧.

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما بين ايدينا من المصادر وشعره ورد ضمن المرابطين وفى المعنى ذاته انظر المغرب: جـ٢ س٣٣٠ ترجمة ٥٦٧، تحقيق د. شوقى ضيف.

عـــدل يعـــدّ رواقَ الغـــر ســـيرتُهُ فيـشمل المواطـنين: الـبدوّ والحـضرا

وتكـشف الظلـمَ والأظـلام غـرّتُهُ فيخِجل الديـرين: الـشمس والقمـرا

لقد أصبح العدل منهجاً لاكتساب مرضاة الله وفى ذلك يقول البكرى (حكم**بن محمد البكرى)[1]:-

بعـد لـك رشـت جَـناح القـضاء وَسـرْبَلْت حُكْمَـك ثـوب الـضياء

وقـد كمـنت فـيكَ سـيما التقـى كمـا كمـن العـود تحـت اللحـاء

خـتمت القـضاء بحكـم الإلـه كخـتمة أحمـد للأنبـياء

وقد ألقى الله سبحانه وتعالى فى وجوههم نور العدل وعليه تميزوا عن العباد بالورع والتقوى ذلك ما قاله أبو زيد الأشيونى فى مدح إدريس بن يحيى أمير غرناطة بعد سنة (٤٣٤ هـ)[2] مضمنا شعره معانى القرآن.

خُلقـوا مـن مـاء عـدلٍ وتقًـى وجمـيعُ الـناس مـن مـاءٍ وطـين

انظـرونا نقتـبسْ مـن نـوركم إنّـه مـن نـورِ ربٍّ العـالمين**

أن الأسس التى (وضعها الإسلام لتنظيم علاقات الناس على دعائم من الخير والعدالة والقانون وجعل الإسلام هذه الأخلاق جزءاً منه بحيث لا يكمل الدين دونها)[3].

فالعدالة الاجتماعية تفرض إنصاف العِرض والدم. وفى ذلك قال أبو الحسن الحصرى القيروانى فى ممدوحيه القاضى أبى المطرف المالقى (ت٤٩٧ هـ)[4].

(**) من شعراء الدولة العبادية.

(١) الذخيرة، م٢ ق٢، ص٥٦٩ن وفى المعنى ذاته انظر الدفع، جـ٤، ص ٢٣٢.

(٢) الذخيرة، م٢، ق٢، ص٧٩٣، وانظر قصة الأدب فى الأندلس، جـ٢، ص٩.

(**) من شعراء الدولة العبادية.

(٣) احمد شلبى، المجتمع الاسلامى، أسس تكوينه، أسباب تطوره الطريق إلى صلاحه، ص٢٨٩، ط٢، ١٩٦٣م، مكتبة النهضة المصرية.

(٤) الحلة السيراء، جـ٢، ص٢٣٤، ترجمة ١٤٦، والمصدر نفسه، ص٢٣٧. ترجمة ١٤٧ فيه اشارة إلى الامام العادل أيضا.

جــلا عَدْلُــه إظــلامَ كــلّ ظلامــةٍ

وحاط قضاة الدين حفظاً من الخفض*

كففتُ أكف الظلم عن كل مسلمٍ

عرضــنَ لمــالٍ مــنه أو دَم أو عــرض

ونجد القاضى قد زكاه والده وجده فأوصياه بالعقل الراجح والعدل فى الحكم[1]:

يأيهــا القاضــى المــصفّى جوهــراً والــسيد الــندّبِ الــشريف الماجــد

أحكــم فــإن العــدل شــيمتك التــى أوصــى بهــا جَــدٌّ الــيكَ ووالــد

لقد حكم القضاة وفق الأحكام المقضية بالحق المعتمدة على الدليل الواضح والبرهان الملموس وبهذه الأدلة سطع العدل وارتفعت رايته فى الاندلس[2].

والعدل الاجتماعى واجب، أى فرض بين القريب والبعيد، والغنى والفقير، والصديق والعدو، وهو عدل شامل لا يميل إلى هوى. وقد هدى فى حكمه إلى أقوم الطرق يقول ابن هدى فى حكمه إلى أقوم الطرق وعليه يقول ابـن الحنـاط المتوفـى (٤٣١ هـ)[3].

(*) البيتان مما أخل به الديوان قافية الضاد من ص ٩٦ ـ ٩٩. ثم راجعنا مقدمة الديوان ولم نعثر على البيتين.

(**) أبو المطرف المالقى، فقيه ما لقه فى عصره، وعليه كانت الفتيا تور،ـ وكان حافظا من الحفاظ المشاهير، انظر: الذخيرة، م١.ق٤، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(١) هدى شوكت بهنام، شعر ابن القوطيه، ص٩٦، المورد، م١٤، ع١ لسنة ١٩٨٥.

(٢) انظر: النصوص الشعرية فى الذخيرية، م١ ق٤ ص ٢٨٣ وشعر ابن القوطية فى مجلة المورد، ص٩٦، م١٤، الدد ١ لسنة ١٩٨٥. بحث هدى شوكت بهنام.

(٣) الخربدة، جـ٢ن ق٤، ص٢٣، وقد أشار الحكيم امية بن أبى الصلت المتوفى فى ديوانه، ص١٤٢، الى الفرض نفسه.

ياهـادىَ الـضُّلاّلِ نَهـجٌ طـريقه	وُمَوفّـى الإسـلام كُـنَه حقـوقهِ
وامـام علـم الـدين والقمـر الُـذى	كـشفَ الغيا بـسنا الهـدى وشـروحه
وأخـا القـضاء العـدل والحكـمُ الـذى	سـداه بـين عَـدُوِّهِ وصـديقهِ

كان الهدف الصريح للقاضى ضمان العدل فى نطاق نفوذه الشرعى بالدفاع عن المظلومين والضعفاء الذين يلجؤون إليه. وكان عدم تحيز القاضى مبدأ مطبقاً فى غالب الأحيان ولأن روحه الواقعية تحفزه على ضمان العدالة الاجتماعية لتلاقى الاضطرابات الداخلية[1].

ومما جاء فى الذخيرة نص لقانون العدل الاجتماعى. فكانت (تقطعُ ألسنةَ أَهل الزور، وتحققُ ما تُنَسّشقُهُ الأباطيل حتى يلوح الحق، فى معرض الصدق)[2]. ويبدو أن استتباب الأمن نبع من طبيق قانون قطع يد السارق وقطع لسان شاهد الزور، وقد طالب ابن الحداد المتوفى (٤٨١ هـ) بقطع لسان سارق القريض أيضا وفى ذلك الأطار دار قوله[3]:-

حاشـا لِعَـذلِكَ يـاابنَ مَعْـن أَن يُـرى	فـى سِـلْك غـيرِي درّىَ المكـنونُ
والـيكما تَـشكو أَسـتلاب مطـيّها	عَـج بالحمـى حيث الخمـاصُّ العِينُ
فـاحكم لهـا: وأقطـع لسانًا لا يـداً،	فلـسانُ مـن سـرق القـريضَ يمـينُ

ويرى الحكيم اميّة بن أبى الصلت المتوفى (٥٢٨ هـ) أن عدالة صدق الوجد نحول البدن وحرقة الفؤاد:-[4].

فالحـق أعـدل مـا يكـون إذا	صـدع الفـؤاد وانحـل الجـسما

---

(١)التاريخ السياسى والاجتماعى لا شبيلية فى عهد دول الطوائف، ص١٥٥ ـ ١٥٧.
(٢)الذخيرة: م١، ق٣ ص٢٣٣.
(٣)انظر: شعر ابن الحداد، ص٨٧، وانظر: الدكتور أ. ر. نيكل، محظورات من الشعر الاندلسى، ص ١٣٧، ط١، بيروت، دار العلوم للملايين،١٩٤٩، (حيث الظباء).
(٤)الديوان، ص١٤٢، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقى، دار الكتب الشرقية.

ولما كانت العدالة مفهوماً مطلقاً لكل البشر، والأخلاق سمو فى النفس فلا يمكن للظلم الاجتماعى أن يكون مقبولا فى نظر اخلاق[١] أهل الأندلس، وقد عبّر ابن خفاجة الأندلسى المتوفى (٥٣٣هـ)[٢] عن معنى الاستقرار الاجتماعى بمجاورة الظبية للذئب وهو كناية عن سمو العدل والعدالة الاجتماعية.

فـى مَقْعَـدَ وسِـعَ الأَنـامَ عَدَالـةٌ وَسَّـما فَـزَاحَمَ مـنكب الْخَـضْراءِ

عـدلٌ يظـلُّ بظلـهِ ذئـب الفَـضى جـاراً هُـداك لظبـيةِ الوَعـساءِ

وربما يعود ضبط العدل لأَسباب كثيرة منها استحداث منصب كُتّاب* الرَّد الذى انفردت به الاندلس دون المشرق وكانت مكانة هذا المنصب اسمى من مكانة القاضى وقد شغل أبو الأصبغ اللخمى المتوفى (٤٧٨ هـ) هذا المنصب[٣]. ومازج ابو جعفر بن مسعدة الغرناطى بين الشجاعة والعدل والعلم قائلا:ـ[٤]

فَالْعَـدْلُ منـشر والدَّهـرُ مُؤتِمـرُ والعـصر مفتخـرٌ والـسَّيْفُ والقَلَـمُ

٣ـ الاتجاه الاقتصادى

لقد ربط الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ميدان الحياة الاقتصادية (المال) بالأخلاق.

فقال "نعم المال الصالح للرجل الصالح [٥] صدق رسول الله.

فحدد وظائف المال بالفائدة الأخلاقية والإنسانية. وميّز الغزالى قيمتى العدل والإحسان فى الحياة الاقتصادية بقوله:-

(والعدل سبب النجاة فقط، وهو يجرى فى التجارة مجرى الربح).

---

(١)الدكتور محمد فاروق النبها، الفضية والحق، ص ١٦، مجلة الفيصل عدد ١٥٥ السنة الثانية عشرة لسنة ١٩٨٩.

(٢)الديوان، ص٢٧٥، وانظر: نظيره فى ديوان ابن الزقاق، ص٦٨.

(*) منصب استحدث فى نهاية عصر الطوائف للأنصاف ورّد المظالم.

(٣)انظر: التاريخ السياسى والاجتماعى لا شبيلية فى عهد ملوك دول الطوائف، ص ١٦١.

(٤)انظر: قلائد الغبان، جـ١ ـ ٢ ص ٥٧٠.

(٥)انظر: ابن الأثير، النهاية فى غريب الحديث والأثير، جـ٥، ص ٢٥٣ "الهدى الصالح والسمت الصالح" وهو السيرة والهيئة والطريقة والمال.

وهذا الاتجاه يؤكده عيسى بن عبد الملك بن قزمان المتوفى [1] (ت٥٥٥ هـ)

الكـــلُ بالعـــدلِ مـــنك مغتـــبط ولـــيس فـــى الـــناس غـــيرُ مغتـــبط

ولـــيس يخـــيلك مـــن أنالكهـــا مـــن عمـــلٍ بالـــنجاةِ مُـــرتبط

ويرى ابن السيد البطليوس أن ممدوحه أقام بعدله حدود الله وجاب النصر بكرمه. فيقول فى مدح الظافر بن ذيِ النون[2]:ـ

ولم يعـــترك بخـــلُ بمـــيدان عدلـــهِ وجـــدواه إلاّ فـــاز جـــداوهُ بالنَّـــصْرِ

نظمـت شتيت المُلكِ بالعـدل والتُّقى وقمـت بحـقِّ الله فـى الـسرِّ والجهـرِ

وقيل أن (دولة بنى أمية بالأندلس أفردوا لكلِّ صدف وزيراً (وللنظر فى حوائج المتظلمين وزيراً) [3]. لرعاية حقوقهم بهذا المعنى قال ابن حمد يس مادحاً:ـ[4]

يرعى الرّعايا بعينٍ فى حفيظتهِ ويبسطُ العدَل منه ليْنٌ قاس

ومن مظاهر العدالة (مراعاة العدل فى المعاملة والأحكام) [5]. وكرم العدالة فى القضّية، ثوابه عند الله.

فى هذا الاتجاه وردت فلسفة العدل عند المعتضد المتوفى (٤٦٣ هـ) قائلا: [6]ـ

---

(١)الأحاطة فى أخبار غرناطة، جـ٢، ص٤٩٧.

(٢)ابن السيد البطليوسى حياته وشعره، ص١٠٥، الموردن م٦ن ع١، ١٩٧٧، بقلم الدكتور صاحب ابو جناح، وانظر ازهار الرياض فى أخبار عياض جـ٣ ص١٩.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٢١٣.

(٤) الديوان: ٢٨٣.

(٥) الخلق الكامل، جـ٢، ص٦١، وانظر: ديوان ابن الزقاقن ص٣٩.

(٦) انظر: شعر المعتمد بن عباد (ملك اشبيلية)، ص٣٦٨، تحقيق الدكتور رضا السويس، مجلة كلية التربيةن جامعة الفاتحين طرابلس، رقم ٤/ ١٩٧٤، وانظر: الدكتور محمد مجيد السعيد، ص١٠٨، المورد٥/ ٢/ ١٩٧٦، وانظر: الحلة السيراء، جـ٢، ص٤٥.

obeikandl.com

(الحق)

١ـ تعريفه.

٢- صفاته.

٣- مظاهر الالتزام بالحق.

٤ـ فوائده.

obeikandl.com

obeikandl.com

فللـه مـا أخفـى مـن العَـدْلِ وَالـنَّدَى وَللّـهِ مَـا أُبْـدِي مِـنَ الفَـضْلِ وَالمُجْـدِ

ومنهم من كان (لا تضيع شكوى عنده)[1] خوفاً من تعذيب الله له إن زاغ عن العدل كما حدث لأبى بكر المرادى[2] المتوفى :-

وكـانَ فـى عـدل ربـىٍّ أن يعذِّبنـى فلـم أُشـاركه فـى نفـع ولا ضـرر

وقد شاع العدل الاقتصادى فى عهد يوسف بن تاشفين فكان (ينفق كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يعيل ديارهم ويقيل عثارهم[3] مؤكدا ابن حمد يس ذلك[4]:ـ

يـامَنْ علـيه مَـدارُ المكـرماتِ وَمَـنْ يعَدْلِـهِ كـلّ مـضطرّ لـه سُـنِدا

وهكذا أصبح العدل سجيّه يبتغى بها مرضاة الخالق واكتساب الذكر الحسن بالنسبة للملوك والأمراء والقضاة والخلفاء سواءُ أكان اتجاه العدل سياسياً أم اجتماعياً أم اقتصاديا فقد دخل العدل قلب رجال السياسة والحكم فاتجهوا إلى رفع البؤس عن المظلومين وإعانة المحتاجين والأخذ بيد الضعفاء والمساكين ومحاربة القسوة والظل حيث كان فتلاشى الشرّ فى كلِّ مكان وعمَّ البلاد الخير والسلام لذا، استطاع الشاعر أنْ يرسم معالم هذه القيمة الخلقية معطياً إياها بعدها الإنسانى متغنياً بها طيلة الوجود العربى فى الأندلس.

---

(١) النفح، جـ٣، ص٣٦٦ ـ ٣٧٦، انظر قصة بناء الصمادحية وموقف المعتصم بن صمادح فى العدل.

(٢) ازهارا لرياض فى اخبار غياض، جـ٣، ص١٦٢

(٣) انظر ابن عبدون وآخرون، ثلاث رسائل اندلسية فى آداب الحسبة، ص٥.

(٤) الديوان، ص١٧١، وانظر نظيره من، ص٤٤٦، ص٥٨.

تعريفه:

الحقُّ (نقيض الباطل وجمعه حقوق) [١]، حقَّ واجبٌ يجبُ وجوباً، ويقال حق الشئ وجب، (وأبلجَ الحقُّ ـ أضاءَ) [٢]، وهو من الكلمات الإسلامية المشهورة التى تعنى جميع مبادئ الخير والصدق[٣].

وتأكيد الحق واضح فى الإنجيل والقرآن[٤]. والحقُّ سلطةٌ ممنوحة لفرد ما لتحقيق مصلحة معترف بها له. ولا يمكن للإنسان أنْ يتمتع بتلك المصلحة إلا بعد حماية الشريعة أو القانون له فإذا اعترف الشرع أو القانون بحق ما جاز لصاحب الحقّ أنْ يتمتع به بطريقة تحيق له المصلحة المرتجاه التى كانت السبب المباشر للاعتراف بذلك الحقّ[٥]. فللحق وجود حقيقى[٦] وهذا له فى ذاته أَوْ وجود إضافى وهو موجود فى أعيان الممكنات.

صفاته:

يشبه الشعراء الحقّ بإنسان بليغ ينطق بأعذب الألحان كأنَّ فى صوته نغمات الموسيقى وهو فصيح يعرف مواقع الكلم فيتخيرّ أَنسبها وأَرفعها أثراً وأشدها تأثيراً. وذلك فى شدة الأثر وكسب الوقف وارضاء صاحبه لدرجة المتعة والسرور.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، جـ٢، ص١٧/ ١٨، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجى، مصر، ١٩٨١.

(٢) ابن سيده، المخصص، جـ٣، ص٢١٧، دار الفكر، قارن مادة حق بما ورد فى مفردات الراغب الأصبهانى ولسان العرب مادة (حق). والحق هو الله، لأن هو الموجود الثابت لذاته، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، جـ١ن ص٢٨٩.

(٣) الدكتور حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، ص٥٢٨ مكتبة النهضة المصرية لسنة ١٩٥٧.

(٤) انظر: انجيل يوحنا: ص١٠٣ (الحق الحق أقول اننا نتكلم بما تعلم ونعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون) وانظر: القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ الأسراء:٨١.

(٥) انظر الدكتور محمد فاروق النيهاء الفضيلة والحق، ص١٦، مجلة الفيصل عدد ١٥٥، السنة الثالثة عشرة لعام ١٩٨٩.

(٦) محى الدين بن عربى: نصوص الحكم، تحقيق أبى العُلا عفيفى.

فالشعر الذى يتضمن الحق هو حق فى نفسه، أما أثر شكله فى قيمته فيأتى فى الدرجة الثانية[١]. وعلّة كل شئ وثباته الحق[٢].

وصفة الحق من صفات الله وأسمائه الحسنى، قال قاسم بن محمد القريشى المروانى المعروف بالشَّبانِس[٣]:-

ناشـــدتُك الله العظـــيمَ وَحقّـــه　　فـــى عَـــبدك المتوسِّـــل المُتَحـــرِّم

ومن صفاته الإبانة والوضوح قال أبو سليمان السرقطى[٤]:-

والحـــقُ أبلـــج قـــد هـــديتُ　　إلى الـــــصراطِ المـــــستقيم

وقال أبو عامر بن الأصلى[٥]:-

أمـــا إنـــه والحـــقُّ أبلـــجٌ واضـــحُ　　لَقَـــدْ جِئْـــتُم بالُعَـــارِ يَـــاآل أَخْطَـــل

وهو النور الذى يضئ على قول المقّرى (والحق دور إشادلا يطيقُ حَسْنَ ذاته إلا من ركب شتاته فارفعوا الكلف واذكروا مجرى من تقدم وسلف)[٦]. لا بل أشد ضياءً منهن فى ذلك يقول ابن جبير القرطبى (ت٥١٧ هـ)[٧]:-

قاضـــى كـــأنّ الحـــقَّ نـــور ســـاطع　　يَغـــشى الـــورى مـــن وَجْهِـــهِ المـــيمونِ

والحق قد أشرق نوره الفياض الذى هو سرّ الجمال والكمال ومعنى الوجود والحياة[٨]. من هنا مَزَجَ التطيلى بين نور الله ونور الحق قائلاً[٩]:-

---

(١) بحث الدكتور فؤاد المرعى ومحمد الوادى، جامعة حلب، ٢٣، ١٩٩٣.
(٢) الرد على ابن التغريلة اليهودى ورسائل ابن حزم، ص١٨٩.
(٣) جذوة المقتبس، جـ٢، ص٥٢٥ ـ ٥٢٦، ترجمة٧٦٧.
(٤) الذخيرة، م١، ق٣، ص٣٢٣.
(٥) المراكش، الأعلام بمن حل فراكش واغمات من الأعلام، جـ١ ـ ٢، ص٢١٧ ـ ٢١٨.
(٦) النفح، جـ٦ن ص٣٠٤.
(٧) خريدة القصر، جـ٢، ق٤، ص٢١٦، وفى المعنى ذاته يقول ابن عبد البر فى وصية لابنه فى النفح، جـ ٤ن ص٢٩، الطبعة ١٩٦٨.
(٨) روضة التعريف بالحب الشريف، ص٣٥٧.
(٩) ديوان الأعمى التطيلى، ص١١٥، وفى رواية أخرى (وظل آخر).

بهـا ملـيكُ بـنورِ الحـقِّ ممتـزجُ وظـلَّ أَمْـنٍ بـسترِ الله متَّـصِلُ

وتَجلّتْ قيمة الصراحة والإخلاص فى صفة الحق، حيث كان ابن حزم صريحاً مخلصاً للحق حتى ضاق به وبصراحته علماء عصره[١].

فالحق واجب وربما من واجباته تأدية الفرائض الخمس ولعل هذا المعنى دار فى خلد ابن حمد يس[٢] حين قال:-

فَلَعلّـى بـبقايا عُمُـرى منه أَقضى البعضَ من حقٍّ وَجَبْ

ومن صفات حامل قيمة الحق أن يكون طاهر العرض بعيداً عن الرذيلة والدنس. يقول الشاعر[٣]:-

إنـى امـرؤ وطـباعُ الحـق تعْـضُدُنى مُطَهَّـرُ العِـرْضِ لا أَدْنـو مـن الـدَّنَس

ومن صفاته إنه لا يجتمع مع الباطل، فهما ضدان متنافران. فى هذا المنهج دار قول الشاعر[٤]:-

مَـنْ أوْهَـنَ الله كـيدَ الناكـثين بـه إذا قـذفتَ بحـقٍّ بـاطلاً زهقـا

ويقال ان أمير المرابطين يوسف بن تاشفين كان فى قمة الحق طائعاً له ناقماً على مخالفيه لذا قال ابن حمد يس فيه[٥]:-

نَقَمْـتَ علـى مـن آسـفوك بيوسـفٍ ومـا زلـت ممـن خالـف الحـق ناقمـا

وكان رافعاً راية الحق الذى فيه شفاء لكل مسلم يقول[٦]:-

---

(١) مجلة المعرفة، م١٥، ص٢٥٩٢.
(٢) الديوان، ص٤٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٦.
(٤) ديوان ابن حمد يس، ص٣٣٨.
(٥) م.ن: ص٤٢٦.
(٦) م.ن:ص٤٨٤.

وقد كان فى نصر الشريعةِ مُشْرعاً عن الحقِّ ما يَشْفى به كلَّ مسْلم
أرى قائد القّواد آعطى مَقادهُ لحكم قضاءٍ فى البرايا محكّم

وقد اتفقت الأديان كافة بأن فضيلة الحق ارتفعت على يده[1]

أو كان فَضْلك ليس يُجَحد حقُّه فعليه مُتّفِقٌ ذوو الأديان

ومن جميل الشبيهات تشبيهه بالروض، فوجناته زهور ومبسمه أقاح قال ابو مروان عبد الملك بن سميدع[2]:-

هو الروض حقّاً فالأزاكَةُ قَدُّهُ ووجدَتُهُ وَرْدَ ومبسمه زَهْرٌ

فإماته الضلال وإحياء الهدى والهداية لا غنى للحق عنها. وهى صفة من صفاته يقول الأعمى التطيلى (ت٥٢٥ هـ)[3]:-

وَلابدَّ للحقِّ مِنْ دَوَلَةٍ تُميتُ الضَّلال وتُحيى الهُدى

وقد عبرّ أبو بكر محمد بن سعيد العنسى المتوفى (٥٣٩ هـ) خير تعبير عن محاسن الحق كالالتزام والعصمة من الكفر والغواية[4].

وكَانَ أبو بَكْر مِنَ الكفُر عصمةً وردَّ بهِ الله الغزاة الى الحقِّ*

ويبدو أنهم من ورثة الحق أيضاً كما الفيناهم من ورثة العدل، ومما زاد وزنهم ثقلا اصبحوا سادة العلا[5].

---

(١) م.ن:ص٥٠١.
(٢) المغرب فى حلى المغرب، جـ٢، ص٢٠٤، تحقيق توفى ضيف.
(٣) الديوان، ص٢.
(٤) الاحاطة، جـ٢، ص٤٩٥.
(*) الحق: الالتزام.
(٥) ديوان ابن حمد يس، ص٥٥٨.

وهكذا (فإن توفى الحق الذى هو أوضح إنبلاجا من فلق الإصباح والحلم والأداة، والمذاهب المستحسنات والأمور البينات)[1].

فكان الشاعر يدعو إلى الحق والإنصاف وإلى التروى فى عواقب الأمور واحترام الحقوق ومراعاة الواجبات.

مظاهر الإلتزام بالحق

ذُكر الحق فى الشعر بأنه عدة ضرورية وتحدث الشعراء عنه فى مجال الفخر والمدح. وفى معرض الحثّ على الأخلاق من ربقة الأثرة والفردية للانتقال به إلى مستوى الشخص وإلى تنظيم علاقات الأشخاص فى المجتمع على نحو يزيد به التعاون والتفاهم.

ومظاهر الالتزام بالحق كثيرة منها (الابتعاد عن طرق الشّر، ودعوة الى التآخى والابتعاد عن التباغض والتحاسد وحث لأهل الأندلس على طاعة أولى الأمر وعدم مخالفتهم)[2] ومن مظاهر إطاعة حق الوالى قال المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم وكان من المبرزين فى دولة المرابطين[3].

لـــكَ الفـــضَلُ الـــذى أوليْـــته فأشـــكره ولى حَـــقَّ الـــوَلىِّ

وفى رعاية أُولى الأمر وطاعة الحاكم والوالى (قال أبو حفص عمر بن شهيد (ت ٤٤٠هـ) فى مدح المعتصم بن صمادح[4].

وأمـــا وحقَـــكَ إنـــه الحـــقَّ الـــذى بـــذَّ الحقـــوقَ مـــساميًا ومـــساجلا

---

(١) النفح، جـ٧، ص٤٠٩.

(٢) أنظر: أبا نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان الأشبيلى: مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس، ص٧٤، دراسة وتحقيق محمد على شوابكه، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٣.

(٣) قائد العقبان، جـ٢، ص٣٦٠، وانظر : خريدة القصر، جـ٢، ق٤،ص٣٧٣.

(٤) الذخيرة، ق١،م١، ص٦٨٦.

ومن القيم التى تمسك بها أهل الأندلس رعاية حق الجار قال يوسف* بن عاصم القرطبى (ت٤٦٣هـ)[١]:-

تنكّـــر مـــن كُـــنّا نُـــسَرُّ بِقُـــربه ... وَصَـار زَعَاقًـا بعـد مـا كـان سَلْسَلا

وَحُـــقَّ لجَـــارٍ لم يـــوافقه جـــارُهُ ... ولا لاءَ مـــتهُ الـــدّار أَنْ يـــتحوّلا

ناهيك عن صلة الدم وذوى الرحم والقربى التى أوصى الله بها عباده الصالحين يقول ابن عمار الأندلسى[٢]:-

أَخَافَـكَ للحـقِّ الـذى لَـكَ فِـى دَمـى ... وَأَرجـوُكَ للحـبِّ الـذى لَكَ فِى قَلْبِى

وَفِى حَقِّ صِلة القربى يقول أبو بكر محمد بن الوليد المتوفى (٥٢٠ هـ)[٣]:-

يـــاذا الـــذى طاعـــته قـــرْبَةٌ ... وحقّـــه مفـــترضٌ واجـــب

وقد تمسك أهل الأندلس بقيم الحب وحقوقه فهو الخير والعطاء. وثبات حقوقه واضحٌ عند عمر بن الشهيد التجيبى أبو حفص (ت٤٤٠هـ).

وَلِي حُقـــوقٌ فـــى الحـــبِّ ثابـــتة ... لكـــنَّ إلغـــى بعـــدها دَعْـــوَى

وفى انبثاق الخير الذى لا يتجاوز ظهور الحق يقول التطيلى[٤]:-

حَـرِيٌّ بـأن لا يعـدو الحـقّ وَجْهُـهَ ... لديـــه وقـــد راغ الأُلَـــدُّ المماحِـــك

(*) هو يسوف بن عبد محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى فقيه عالم بالحديث ومؤرخ اديب من مؤلفاته الدرر فى اختصار المغازى.

(١) مطمح الأنفس ص٢٩٥، ونظيره٢٩٦.

(٢) الديوان، ص١١٧، وانظر حلا فريح وعبد الجليل وهبون، الأدب الأندلسى، جـ١، ص١٥٢.

(٣) ازهار الرياض فى أخبار عياض جـ٣، ص١٦٤. وانظر: الحق فى ديوان ابن رشيق القيروانى، ص ٢١.

(٤) الذخيرة، م٢، ق١، ص٦٩٠، وانظر: جذوة المقتبسن جـ٢، ص٧٤٨. وانظر النفح، جـ٣، ص ٢٦٢.

ولقد رأى ابن الحناط المتوفى (ت٤٣٧ هـ) ان خير السجايا الحق وإن الرجوع إلى الحق أحق فاستصرخوا واستنصروا بأمير المؤمنين)[١] قائلا فى القاسم بن حمود[٢].

وَقَـامَ لَـوِاءُ الجمـعِ فـوق ممـنّع مـن النَّـصر جـبريلُ أمـام رعـيله
وأشـرقت الدنـيا بـنورِ خلـيفةٍ بـهِ لاحَ بَـدرُ الحَـقِّ بعـدَ أُفـوله*

وللحق صولات تغنى بها الشعراء، ومنهم ابن قزمان الأندلسى المتوفى (٥٥٥ هـ)[٣].

فَقُلْـتُ والحـقُّ لـهَ صـولةَ أحـسن مـنها مجـد أربابهـا

وإن الفائدة المرتجاة من الحق دائما مصارعة الباطل ومغالبته، والحق المشهود هو يوم القيامة، حيث يُنْطق الله سبحانه وتعالى جميع أعضاء الجسد. فتشهد على أعماله.

يقول ابن الزقاق البلنسى (٥٢٨ هـ)[٤]:-

ركَـنَ الأنـامُ بـهِ إلى ذي عـزَّةٍ قعـساءَ لـيسَ كمـثلها قعـساءُ*
لَـوْ أنَّ ألـسُنَهم جَحُـدْنَ صَـديعةُ نطقَـتْ بـذاكَ علـيهُم الأعـضاء

وفى صولات الحق قال أبو جعفر عمر بن حسن الهوزنى (٤٦٠ هـ)[٥]:-

اليك انتهت أمالنا فـارم ما دهـى
بعزمك، يدمُع هامةَ الباطلِ الحقُ

---

(١) الديوان، ص٩١.
(٢) د. خليل السامرائى علاقات المرابطين بالمماليك الأسبانية بالأندلس والدول المجاورة، ص١٢٦، جامعة الموصل ١٩٨٥.
(*) الأفَول: الغياب، الغروب.
(٣) النفح، جـ٦، ص٢٩٦.
(٤) الديوان، ص٦٦ ـ ٦٧، تحقيق عفيفة محمود ديرانى، ماجستير فى الأداب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤.
(*) عزة قعساء: منيعة ثابتة لا تضام.
(٥) الذخيرة: م١، ق٢، ص٨٥.

وخير قول قول الله فى الحق. لأن، الدنيا دار فناء زائلٍ والآخرة دار قرار وهذه الحقيقة أقرها القرآن وأكدها الشاعر أبو بكر القرطبىّ[1]. بقوله:-

لَعمركَ ما الدنيا وسرعة سيرها ... بّسكانها إلاّ طريق مَجازِ

حقيقتها إنَّ المقام بغيرها ... ولكنهم قد أولعوا بمجازِ

واقراء الضيف من القيم الخلقية التى صانها الأندلسيون وهى حق واجب يعترف بها الشاعر قائلا[2]:-

ضَيْفُ أتَاكَ بِه لتعرفَ حَقَّهُ ... فَلَكَ بقدرةِ ربِّه دَوّار

أمّا أبو مروان عبد الملك التجيبى فيقول فى حق الصديق[3]:-

أياذا الفضلِ يامَنْ لستُ أدْرى ... أأشكو مَنْهِ أمْ أشكو إليهِ

أفى حَقٌ تناس حقَّ حِلٌ ... وأنت أعزَّ مخلوقٍ عليهِ

ومن الإنصاف فى الحق، قول: الصدق، قال ابن حزم الأندلسى (٤٥٦ هـ)[4]:-

يقول وقال الحقُّ والصدّق إنَّنى ... حَفيظُ عليمُ ما على صُادقٍ عَتْبُ

وفى انصاف الحق يقول ابو بكر بن الملح (ت٥٣٣ هـ)[5]:-

ما زلتُ أنصفهُ واوجبُ حقّهُ ... لكنه يأبى على الإنصاف

---

(١) انظر: د. محمد مجيد، ابن بقى القرطبى، حياته وشعره، المورد ١ لسنة ١٩٧٨، وانظر: النفح، جـ٣ن ص٢٢٧، وانظر: الذخيرة، م١، ق٢.

(٢) ديوان ابن حمد يس، ص٢٦٢.

(٣) جذوة المقتبس، جـ٢ن ص٤٥١، ترجمة (٦٣٢).

(٤) المصدر نفسه، جـ٢، ص٤٩٢، ترجمة (٧٠٨).

(٥) القلائد، جـ١ – ٢، ص٥٦٨، وانظر نظيره فى الحق، شعر ابن الحداد، منال منيزل، ص٣٤.

وقد قيل (لا تبذل نفسك ألاّ فيما هو أعلى منها، وليس ذلك إلا فى ذات الله عز وجل فى دعاء إلى حق)[1].

وهكذا كان الشعر مرآة فيها المجتمع خيرّاً صادحاً بالحق ذلك لكون الحق قيمة مطلقة تستحق التقدير لذاتها. وهو الصوت الصارخ والضوء النافذ والسهم الخارق الذى تساوى به الغنى والفقير وصان النفس عن الفحش فكانوا يرعون الحق الضعيف فيؤدونه إليه كاملا غير منقوص.

(١) ابن حزم، رسالة الأخلاق، ص١١.

obeikandl.com

(الصبر)

١ - تعريف الصبر لغةً واصطلاحاً.

٢ - معانى الصبر

أ- المنع. (حبس النفس على مايقتضيه العقل والشرع).

ب ـ الشدّة. (الحبس المادى والحبس المعنوى).

ج ـ الغم.

٣- أنواع الصبر:-

٤ - مواطن الصبر ومقاماته

أ- الصبر عما تجئ به الأقدار.

ب ـ الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

ج ـ الغناء فى البلوى بلا ظهور ولا شكوى (الاستعانة بالله)

د ـ الصبر على قمع الشهوات.

٥ – فوائد الصبر.

obeikandl.com

obeikandl.com

الصبر لغةً واصطلاحاً

الصَّبْرُ من صَبَرَ يصْبرُ صَبراً فهو صابرٌ وصَبورٌ وتصَبَّر واصْطَبرَ واصَّبرَ (وأصْبَرتُهُ ـ جَعَلْتُ لَهُ صَبْراً)[١].

أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس[٢] عن الجزع، واللِّسان عن التشكى على ما يقتضيه العقل والشرع[٣]. وهو ترك الشكوى من ألم البَلْوى لغير الله لا إلى الله[٤]. والصبر تجرُّع الغصص*، وانتظار الفرص[٥]. فهو مقاومة النفس للهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات [٦]وتحمل الألم بصدر رحب والترحيب بالكوارث إذا نزلت بالإنسان [٧]. ومما ورد من معانى الصبر **ثلاث حالات هى**:-

---

(١) ابن سيدة الأندلس، المخصص، جـ٤، ص١٤٢، دار الفكر.

(٢) ابن قيم الجوزيه، عدة الصابرين وذخيرة المشركين، ص١٠، بيروت، لبنان، مكتب الشرق الجديد، بغداد، وانظر: مدارج السالكين، جـ٢ن ص١٥٢ ـ ١٥٩، تحقيق محمد حامد الفقى، دار الكتاب العربى، لبنان، ط٢، ١٩٧٣م.

(٣) زكريا الانصارى مع حاشية العروس، شرح الرسالة القشيرية، جـ٣، ص٨٣.

(٤) الجرجانى، التعريفات، باب الصاد،ص٧٥، طبعة دار الشؤون الثقافية العراقية. وانظر: الابشيهى، المستطرف من كل فن مستطرف، جـ١، ص٦٤٣.

(*) قال تعالى "والصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ" : الحج :٣٥.

(٥) زهرة الآداب، جـ٤، ص١٣٠.

(٦)ابن الجوزى، صفة الصفوة، جـ٢، ص٢٤٩.

(٧) الدكتور عبد العزيز عزت، ابن مسكوبه وفلسفته الأخلاقية ومصادرها، ص١٩٤، ط١، ١٩٤٦م، وانظر: الأخلاق عند الغزالى، ص١٩٠ ـ ٢٠٣، مصر، ١٩٢٤.

أ ـ المنع:

حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع [1] وقد جمع ابن شهيد الأندلسى بين حبس النفس والحلم حين قال[2]:-

وما ألانَ قناتى غمرُ حادثةٍ

ولا استَخفَّ بحلمى قد إنسانُ

وقد دارَ معنى الصبر عند أبى اسحاق ابراهيم بن معلى على هذا المنحى[3]:-

أعـيا مَـرامُ الـصبرِ يـوَم حلـولِهِ نَفْـسى وَسُـدّتْ دونَـهُ الأبـواب

وطفقـتُ ألـتمسَ العـزاءَ فخاننـى نفَـسُ تـذوبُ وأد مُـع تنـساب

ب ـ الشدة:ـ

(الحبس المادى ـ والحبس المعنوى)، ولقد ظنَّ على بن الرحمن الصقلى الصبر سهلاً فخاب ظنه بعد معاناته من فراق الأعين النجل قائلاً[4]:-

لقـد وجـدت الـصبر بعـد كـم صـعباً وكـنتُ أظـنّه سـهلا

واسـتعبرت عينـى فقلـت لهـا هـلا حـذرت الأعـين الـنجلا

وهذا ابن حمد يسِ الصقلى نراه حبس عبرته مضطراً لشدة كربته فقال مخاطباً عاذليه متمنياً أن ينفس تلك الكربة بالرجوع إليها[5]:-

أعـاذلُ دَعْنـى أَطْلِـق العـبرةَ الّتـى عَـدِمْتُ لها مـن أجمـل الصّبْر حابسا

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص١١.

(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسى، ص١٦٥، (قطعة ٦٦)، جمع وتحقيق شارل بلا، بيروت، ١٩٦٣، ط الأولى.

(٣) الذخيرة، م٢، ق٣، ص٨٤٤.

(٤) قلائد العقيان، جـ١ ـ ٢، ص٦٣.

(٥) الديوان، ص٢٧٤.

وقال أبو الحسن بن على بن *جودى (ت٥٣٠هـ) فى الشدة على الصبر[١]:-

ويحـــكَ ياســـلم لا تُراعـــى ... لابـــدَّ للـــبين مـــن مـــساع

لا تحـــــسبينى صـــــبرت إلاّ ... كـــصبر مـــيتٍ علـــى النـــزاع

وقد يتطلب من الملهوف المكروب أنْ يبقى نائماً لشدة المصاب فى ذلك يقول أبو محمد عبد الله بن الحافظ أبى عمر بن عبد البر (ت٤٥٨ هـ)[٢]:-

يـا أيهّـا المَلهـوُفُ كـرْباً، لا تُفِـقْ ... إن جـلّ صَـبْرك، فالمـصابُ جلـيلُ

و(العرف*) من معانى الصبر واستعملها الشاعر ابن حصن الأشبيلى.

نراه واقفاً من شدّة الصبر متحملا ما لا طاقة به عليه قائلا[٣]:-

معاهـدُ أسـتقيِ لهـا أنجـعَ الحـيا ... وفـاءً واستـصحى الدمـوعِ الـذوارفا

تحمّلنـــى مـــا لا أطـــيقُ وطالمـــا ... عُـرِفْتُ صبوراً فـى الملمـاتِ عارِفـا

جـ- الغم:

وقد عبرّ عن الصبر فى كتمان الهمّ والغمّ أبو محمد عبد الله بن آلسيد البطليوسى (ت٥٢١ هـ) بألوان شتى منها دوران لسانه على الخير فى حين قلبه يتقطع أرباً من شدة العذاب والسقم[٤]:-

---

(*) هو على بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن جودى السعودى، تغنى بالأدب والنحو والطب، انظر: هامش ٣٥٨، وانظر: الخريدة، ق٤، جـ١، ص٢٥٢، المغرب فى حلى المغرب، جـ٢، ص٢٥٢، المغرب فى حلى المغرب، جـ٢، ص١٠٩ن النفح، جـ٣، ص٣٣٤.

(١) الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص٣٦٦.

(٢) الذخيرة، م١، ق٣، ص١٣٠.

(*) وقد استعلمت (لفظة) للدلالة عن الصبر فى الأندلس وتطرق إليها الشعراء كثيرا.

(٣) الذخيرة، م١، ق٣، ص١٣٠.

(٤) شعر السيد البطليوسى، للدكتور صاحب أبو جناح، المورد، المجلد السادس، العدد الأولى، ص ١٤٤، لسنة ١٩٧٧.

إذا سألونى عن حالتى وحاولت عُذراً فلم يمكنْ
أقولُ بخيرٍ، ولكنّهْ كلامُ يدورَ على الألسن
وربُّك يعلم ما فى الصّدور ويعلم خائنة الأعيُنْ

ولقد كان الصبر عند ابن الزقاق البلنسى مقصوراً على الأحزان[1].

وربَّما خَضَدوا بالصبر شَوْكَتَها والصبرُ وَقفٌ على الأَحزانِ مَقْصُورُ.

كما كان عند ابن الحداد (ت ٤٨٠ هـ) حين قال[2]:-

إنْ كان عظم الرزء أصبح كافراً بتجلدٍ لا تُمسِ إلاّ مؤمنا
صبراً وإن جلّ المصاب وسلوةً فإليهما حَكَمَ الحجى أن تركنا
فلئن صبْرت فإنَّ فضلك باهِرُ ولئن حزنت فحكمه أن تحزنا

وقد جعل ابن زيدون *للصبر جيوبا تشق معبرا عن معانيه قائلا[3]:-

شققت جيوب الصّبر عنها بطفلةٍ تزر عليَّها للجبالِ جيوبُ

وقد اغتمَّ ابن اللّبانة **(٥٠٧ هـ) كثيراً عند سماعه سقوط غرناطة (٤٨٣ هـ) فلم يصطبر لجلل الموقف فقال[4]:-

---

(١) الديوان، ص١٨٤، وانظر: نظيره عند ابن بقى القرطبى، ص١٣٩، المورد ١/ ١٩٧٨، وعند ابن الحداد، ص٤٣، تحقيق منال منيزل، وابن خفاجة الأندلسى، ص٢٢٣، والذخيرة، م٢، ق٣، ص ٥٧٠.

(٢) انظر، منال منيزل، شعر ابن الحداد، ص٧٨.

(*) هذا البيت خلا بينهما الديوان، وجدته فى الحماسة المغربية.

(٣) انظر: أبى العباس أحمد بن عبد السلام الجراوى النادين، الحماسة المغربية، جـ٢ن ص١٠٥٤، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

(**) وقد خلا منه الشعر المجموع.

(٤) النفح، جـ٤، ص٩٤، ط ١٩٦٩، تحقيق د. احسان عباس.

إنْ شِئْتَ أنْ لاَ تَـوى صَـبْراً لِمـصطبرٍ فانظر عَلـى أىّ حـالٍ أصْبَحَ الطلـلُ

وهكذا نجد النفس اللائذة هى النفس التى حبست فى الأذى فلاذت بالصبر بعد أن ضاقت ذرعا عبرت عنه بمعانى، شتى وبعضهم عبرّ عنه بالجمع بين الحلم والعقل. ومنهم من كان صبره وقفاً على الهم والغم والألم. وبعضهم الآخر يرى فى شق الجيوب تنفيساً للكرب والآخر وجد الصبر فى ذرف الدموع والعبرات. ومنهم من أخفى الألم واظهر البِشر بينا غيره وجد فى النوم سلوة للمصاب فى حين صوّر لنا الموت ونزاعه. واستعمل الشاعر لفظة (العرف) بديلا للصبر كاستعمال المشارقة له.

أنواع الصبر:-

الصبر صبران: - (صبرٌ على ما تكره وصبر عما تحب)[1].

الصبر[*] - جسمى - تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وهو المعبر على فعل أو أفعال كالمريض والجُرح والقطع.

ب - الصبر النفسى - ويقصد به الفضيلة، وهو المطلوب فى بحثنا هذا أما ابن زيدون فقد قال فى بنى عباد وبمقوله بيّن أنواع الصبر[2]:-

هُوّ الدَّهْرَ فاصْبرْ للذّى أحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شِيَم الأبْرارِ فى مِثْلها الصَّبْرُ

سَتَصْبِر صَبْرَ اليأسِ أوْصَبْرِ حِسْبَةٍ فَلا تُؤثِرْ الوِّجَه الذى مَعَهُ الوِزْرُ

والصبر على المكروه وهو (الصبر عند الصدمة الأولى)[3] ففى الصبر على الموت وتقلب الحدثان يقول ابو العباس الكنانى[4]:-

---

(١) الإمام على بن أبى طالب، نهج البلاغةن ص١.٤٧٨

(*) قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ انظر: فصلت: ٣٥.

(٢) الديوان، ص٥٦٢ - ٥٦٣، وردت فى النفح (ومن شيم الأبرار)، انظر: جـ٤، ص٢٦٤، ط١٩٦٨.

(٣) البخارى، الجامع الصحيح، ص٣٣٨، مطبعة بريد ليدن، ذ. ط- ط/ الأولى.

(٤) الذخيرة، م٢، ق١ن ص٨٢١، ط١٩٧٨ ومثله يقول مالك بن وهب الأشبيلى، النفح، جـ٣ن ص ٤٨٢.

صَبْراً سراجُ فما يُبقى الرّدى أحدًا ... كلٌّ سيُجرِعُهُ من كأسهِ جُرَعا

أقولُ صبرًا كأنّى غيرُ مُكترِثٍ ... واللهُ يعلمُ إنّا مُوجعانِ معا

وساد الأوائل بفضيلة الصبر على المكروه وتحمل الأسى واليأس عند النوائب فى ذلك قال الأعمى التطيلى[1]:-

وكانَ لَهُ مِن صبره ما عِلمتَهُ ... إذا لَعِبتْ بالصّابرينَ النّوازِلُ

جَمَالَكَ ما تجْدِي مُكابَدةُ الأسى ... وبالصّبرِ فى المكروهِ ساد الأَوائلُ

وفى الحسبة *والحدثان يقول إبن أخ المعتصم بن صمادح (رشيد الدولة بن عبيد الله)[2]:-

صَبْراً على نائبات الدهر إنَّ لَهُ ... يَوْماً كَما فَتَكَ الأصباح بالُظُلمِ

إن كنت تعلم أن الله مقتدر ... فثق به تَلقى رُوح اللهِ مِنْ أُمَمِ

وَقلّما صَبَر الإنسان محتسباً ... إلا وأصبح فى فضفاضة النّعَمِ

مواطن الصبر ومقاماته:-

للصبر مقامات كثيرة يستدعى كل منها موقفاً معيناً خاصاً بصاحبه. ويرى بعضهم أن الخُلق من على سئ الخلق)[3]. وجميع الحالات على تباينها وتضادها تتطلب صبراً وأشدّ مضاضة هو الصبر على العبودية والخضوع وقسم العلماء مقامات الصبر إلى :-

---

(١) الديوان : ص١٤٦.

(*) قال تعالى :﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ انظر: فصلت:٣٥.

(٢) يالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسى، ص١١٥ (أم أعثر على الأبيات فى المصادر القديمة. وفى الغرض نفسه، وأنظر: ما قاله الشاعر فى فوات الوفيات والذيل عليها محمد شاكر الكتبى جـ٢ ص ١٥٠ ترجمة ٢٠٩).

(٣) انظر : مطالع البدور، ص٩٩.

١) الصبرُ على ما تجئ به الأقدار كـ(موت عزيز. هلال مال ـ زوال نعمة ـ زوال صحة، عمى العين) وسواهما فالصبر على ذلك يُعدّ من أعلى مقامات الصبر.

لقد صبر ابن عباد صبراً لم يُعهد مثله لأحد. بعد أن نغّص فى الحرب وتذكر فى تلك الحالة إبناً له صغيراً كان يود قربه ويستعذب حبه فأنشد [١] وهو يخوض معركة الزلاقة:-

أَبــا هاشــم ! هــشمتنى الــشفار ... فللــــه صَــــبْرِي لــــذاك الأوَارْ

وقد عَزّ عذره فى الصبر عند فقده لِوَلديه[٢]:-

يَقُولُـونَ صَـبْراً لا سـبيل إلى الـصبرِ ... سأبكى وأبكى ما تطاول من عَمرى

يُـنحْنَ علـى نجمـين، أثكلـتُ ذاوذا ... وأصبرُ ما للقلب فى الصبرِ من عُذرِ

ويتساءل ابن حمد يس عن الوسيلة التى يسلى بها فقيده بعد أن طواها البين وأغرقها الموج قائلاً[٣]:-

لا صبرَ عنكِ، وكيف الصبر عنكِ وقد طواكِ عن عينَى الموجُ الذى نَشَرك

وقد وقف المعز بن باديس (ت٤٥٥ هـ) صابراً محتسباً على فقدان الصحة.

سأسـكتَ صـبراً واحتـساباً فإننـى ... أرى الـصبرَ سيفاً ليس فيه فُلولُ[٤]

عدانـى أنْ أشـكو إلى الـناسِ أننـى ... عَلِـيلُ، وَمَـنْ أشـكو إلـيهِ علـيلُ

وتمتع السَّلف بقيم وفضائل خلقية عظيمة، وقد عزا الشعراء بعض القيم للوراثة كفضيلة الصبر.

---

(١) انظر: الديوان، ص٢٢١، قطعة (١٠٦)، تحقيق د. رضا السويس، تونس ١٩٨٥، بوسلامة للنشر، الديوان، ص١٠٦، ولقد ورد الشعر فى ديوان ابن حمد يس، ص٤٢٤، بعد تذكر المعتمد.

(٢) ديوان المعتمد بن عباد، ص ١٦٢، وانظر لذخيرة، م١، ق٢، ص٦٩.

(٣) الديوان، ص٢١٢، وفى تشأ به موقف ابن عباد مع أبى الوليد الباجى، انظر النفح، جـ٣، ص٧٥ وتاريخ الأدب العربى، جـ٤، ص٦٣٣ .

(٤) الحلة السيراء ، جـ ٢، ص ٢٤ .

وازجر جفونك لا توضىَ البكاءَ لها واصبر فقد كنت عند الخطب تصطبُر[1]

واصبر فإنك من قومٍ أُولِي جَلَدٍ* إذا أصابتهُم مكروهةٌ صَبَروا

ومنهم من كان مثالاً رائعاً فى الصبر على المصائب والنوائب التى تشيب الطفل الرضيع لشدتها.

صبرنا للخطوب على صُروفٍ إذا رُمىَ الوليدُ بهنَّ شابا[2]

أمّا ابن زيد فله فلسفته الخاصة من مواطن الصبر مع الأقدار والثكل حين قال[3]:-

إذا آسف الثَّكلُ اللبيبَ فَشَّفه رأى أفدح الثكلين أنَ يهلك الأجرُ

مصائبُ الذى يأس بميتٍ ثوابه هو البرح لا الميتُ الذى أحرز القبُر

لا توجد فضيلة إلاّ والصبر دعامتها، ولا يعرف عظيم عاش فى ذلك العالم ولم يكن الصبر سلاحه.

٢) وفى مواطن الأرزاء يبدو الحرّ أكثر أدبا وصبرا وتمسكا بهذه القيمة الخلقية. فى ذلك يقول الأعمى التطيلى[4]:-

خُذُوا للصَّبرِ أقربَ مأخَذَيْهِ وإن أبتِ البلابلُ والشجون

فإنَّ الحُرَّ، أكثر ما تراه به الأرزاءُ، أصْبَرُ ما يكون

---

(١) الديوان ، ص ٩٩ – ١٠٠ ، وانظر الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ٥٦ ، والأدب الأندلسى ، بلا فريح وعبد الرحمن خليفة ، جـ ١ ، ص ١٥٥ .

(*) يتضمن الجلد معنى القوى والصبر ولا يقال لله جليد، انظر أبا هلال العسكرى الفروق اللغوية، ص٨٦، مكتبة القدسى، القاهرة، نشره حسام الدين القدسين ط٤٢، ١٣٥٣.

(٢) ديوان ابن حمد يس، ص١٦، وانظر فى الصبر على الأقدار، النفح، جـ٤، ق٧٦، ص٣٣١.

(٣) الديوان، ص٩٥.

(٤) الديوان، ص٢٣٣.

وهذا أبو بكر بن الملح وقف بكل أدب صابراً متشكراً قائلاً[1]:-

أسلمتُ قلبى إلى وجدى وقلتُ له صَبْراً، لعلكَ يوماً سوفَ تشكرُهُ

وقد تحمل ابن حمد يس من الضرب والطعن بادياً تمسكاً بقيم الدين الإسلامى مدافعاً عنه مستصغراً جسام الأمور قائلا[2]:-

صبرتُ لحرِّ الطعن والضربِ ذائداً عن الدين واستصغرتُ فيهِ العظائما

٣) **الفناء فى البلوى بلا ظهور ولا شكوى (الاستعانة بالله)** :-

ومنهم من تجرع العلقم متصوراً إياه شهداً كانماً شكواه لائذاً بصبره. قائلا:-

صَبَرنا لهُم صَبْرَ الكرام ولم يَسُغْ لنا الشهد إلاّ بعد ما ساغ علقم[3]

أمّا صبر ابن زيدون فقد آثار الرِّيب لكونه متجلداً كأنماً ما ينتابه.

ورابك أنّنى جَلْدُ صَبورُ وكَمْ صَبْرٍ يَكوُنُ عن اصْطِبارِ[4]

ويرى ابن جيش أن الاستعانة بالله والجلد والاصطبار أوفق له من الخضوع والذل للدنيا الفانيّة.

قالوا تَصَّبْر عن الدنيا الدنيّة أوْ كنْ عبدَها واصطبر للذّل واحتمل[5]

لابدّ من أحدِ الصبرين، قلتُ نَعَمْ الصبْر عنها بعونِ الله أوفق لى

أما المعتمد بن عباد فقد استعان بالله مدافعاً عن الدين صابراً صبر[6] العقلاء المتقين، لنصر هديهن وقد تجرد من حبله وقوته مستوثقاً بحبل الله.

---

(١) قلائد العقيان، جـ٢، ص٥٦٣.

(٢) الديوان، ص٤٢٥، وانظر المعنى ذاته فى الخريدة فى القسم الخاص بالأندلس، جـ٢، ق٤، ص٣٨٠، وانظر الذخيرة، م١، ق٢، ص٣٧٤ ـ ٣٧٥، والمصدر نفسه، م٢، ق١، ص٨٨٥.

(٣) ديوان ابن حمد يس، ص٤١٥.

(٤) الديوان، ص٢٠٥.

(٥) النفح، جـ٣، ص٢٢٧.

(٦) الديوان، ص٤٣٥، غير طبعة الدكتور رضا، وانظر: الدكتور منجد مصطفى، آداب المستنصرية ٩/ ١٩٨٤.

صـبرتُ لحـرِّ الطعـن ذائـدا عـن الـدين واستـصغرت غـير العظائمـا
أجـبت الهـدى لمـا دعـاك لنـصره وجـرّدت عـزماً اذ تقلـدت صـارما

أما ابن خفاجة الأندلسى [1] فقد حَلّق فى علياء الصبر وهو خير مكان يتبوء به المرء حائزاً على السرور وطلاقة الوجه.

وَمْهمـا لَـثمْتُ الأرضَ شـوقاً لِلَحْـدِهِ وَجَـدْتُ ثَـراهَا طَـيِّب المُنَتَـشَّقِ
وَمثلـىَ يَبْكـى للمُـصابِ بْمـثلهِ فـإنْ أَخلـقَ الـصَّبْرُ الجميـلُ فاخلـقِ
أغـرَّ طلـيقَ الـوَجْه يهتـزُّ للعُلـى وَيمـضى مَـضَاء المـشرفّى المُذلّـقِ

فى حين حاز غيره أعلى درجات الأجر والثواب.

وحللـتُ مـن علـياء صـبره موضـحاً أكـرم بـه مـن موضـعٍ ومكـان [2]

٤) ترك الشهوات:-

ووجدنا الأسعد بن ابراهيم بن الأسعد بن بِلّيطَة (ت٤٤٠ هـ) عقلانيا فى حبّه قانعاً لشهواته رابطاً لجأشه فى مواطن قائلا[3]:-

إذا رمـت عـنه الـصبرَ عـزَّ مُـرامُه وإن لمـت فـيه الـنفس زاد لجاجهـا

أما ابن رشيق القيروانى فقد أعرض الصبر عنه بعد أن قمع شهواته مدارياً أشواقه منشداً[4]:-

---

(١) الديوان، ص٢٢٧.
(٢) ديوان ابن رشيق، ص٢٠٢ ـ٢٠٣، قطعة (١٩٥).
(٣) انظر ترجمته فى جذوة المقتبس، جـ١، ص٢٧٣، ترجمة (٢٣١)، وانظر: نظيره فى الخريدة، قسم شعراء المغرب والاندلس، ص٧٢ ـ ٧٣، تحقيق محمد المرزوقى ـ محمد العرويس المطوى، الجيلانى بن الحاج يحيى الدار التونسية للنشر، ١٩٦.
(٤) الديوان، ص٩٨، قطعة ٩٠.

ويتُ داريِ الشَّوْقَ والشَّوْق مقبلُ

على وأدْعُو الصَّبرَ والصبرُ معرضُ

٥) فوائد الصبر:ـ

يقال، ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فعاضَهُ عن ذلك الصَّبْرُ إلاّ لأن ما عاضه الله أفضل مما انتزع منه[١]. وكلّ عمل يعرف ثوابه إلاّ الصبر[٢] ـ ذلك ما للصبر من فوائد لا يعلمها إلا الله قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٣].

وأكثر الفضائل الخلقية التى يجازى عليها الإنسان هى سجّية الصبر فيضاعف أجرها فى الدارين. يقول ابن حمد يس الصقلى[٤]:-

فَـصَبْراً فَلَـيْسَ الأجـرُ ألاّ لـصابرٍ على الدهر إن الدهر لم يخلُ من خطب

ويقول ابن عبدون مؤكداً الإثابة والجزاء[٥].

مَنْ لِى ـ ولا من ـ بهم إن طبّقت مِحَنُ ولم يكن وردها يفضى إلى صدر

على الفضائلِ ـ إلاّ الصبر ـ بعدهم سـلامُ مـرتقبٍ للأجـر مُنْتَظَـر

وَلَطالما أعقب الصبر مثوبة وأجرّ واقتضى الشكر نماء النعم، فالصبر يعقبه المنفعة والغناء بينما الحزنِ والتشكى نتيجته المشقّة والعناء. اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٦].

كَـمْ أفـادَ الـصّبرُ أجْـراً وَاقْتَـضَى الـشُّكْرُ نَمـاءَ[٧]

---

(١) البيان والتبيين، جـ٣، ص١٤٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.

(٢) انظر عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص٦٩+.

(٣) الزمر: آية ١٠.

(٤) الديوان، ص٣٧.

(٥) الذخيرة، م٢، ق٢، ص٧٢٤.

(٦) ابراهيم: (٧)

(٧) انظر: ديوان ابن زيدون، ص٥٥٩ ـ ٥٦٠. *وانظر: نظيره فى الذخيرة،م٢، ق٣، ص٨٨٤.

obeikandl.com

إنَّمـــــا يُنْـــــسِنُا الحُـــــزْ نَ عَـــــــناءً لا غَـــــــنَاءَ

الصبر باب لإتمام النعم وتحقيق الأمانى، ودفع البلاء، وتخفيف اليأس والضرر يقول ابن زيدون[1]:-

تُتِّم بِـهِ النُّعْمـى، وَتَتَّسـقُ المُنى
وَتُسْتَدْعَى الْبَلْوَى، وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ

وبالصبر ترد نوايا الحاسد وغيض *الشامت وتبقى النفس عزيزة كريمة، يقول أبو جعفر التطيلى[2].

إذا نالـــك الدهـــرُ بالحادثـــاتِ فَكُنْ رابطَ الجأشِ صَعْب الشكيمَةْ
ولا تُهِـنِ الـنفسَ عـند الخطـوب إن كـــان للـــنفسِ عـــندك قـــيمة
فَـــواللّهِ مـــا لقـــىَ الـــشامتون بأحـسنَ مـن صَـبرِ نفـسٍ كـريمة

ولقد تيقن ابن زيدون بأنه لا ينال المراد والطلب الاّ بالصبر:-

وأصـــــبر مـــــستيقناً أنـــــه سـحظى بنـيلِ المُنـى مَـنْ صَـبرْ[3]

وعاقبة الصبر محمودة عادة فإنه (بقدر الصبرِ يَنْزِلُ النصرُ)[4]، ويقال (النصرُ مع الصبر)[5]، وفيه يقول أبو بكر الدانى (ت٥٠٨هـ)[6].

---

(١) م.ن: ص٥٤٦.

(*) غيض: (نقص)، وليس غيظ بمعنى (الغضب).

(٢) انظر الذخيرة، م٢،ق٣،ص٨٧٧، والبيتان خلا منهما الديوان المطبوع تحقيق د. احسان عباس.

(٣) الديوان، ص٧٧.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٤٥.

(٥) ابن قتيبة، عيون الأخبار، جـ١، ص١٢٥.

(٦) انظر: شعر ابن اللبانة الدانى، ص٨٧، جمع وتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد، ١٩٧٧، منشورات جامعة البصرة.

واصبر فربما أحمدت عاقبةً

من يلزم الصبر يحمد غبَّ ما لزما

وربما كانت نتيجة الصبر جنى ثمار النصر كالنتيجة التى يحصل عليها السارى لبلوغ هدفه بعد ما بذل من مشاق السفر فى الظلام والعاقبة لكليهما محمودة قال تعالى: (فاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً)[1].

وأَحْمَدْتَ عُقْبَى الصَّبْرَ فى دَرَكِ المُنَى كَمَا بَلَغَ السَّارى الصَّباح فأَحْمَدا[2]

وربما كانت الراحة عاقبة للصبر الجميل هذا ما أكده السرقسطى قائلا[3]:-

سلِّم إلى الأَقدارِ أمرك تَستَرِحْ مَا كلّ مطلوب يُنال بثارِ

الصبرُ أجمل فى الأمور عواقباً لا خيرَ فى مُتَخوفٍ خوَّارِ

كما يؤكد ذلك ابن القطرال *المغربى (ت٤٧٠هـ) حين قال[4]:-

وإنى لأدرى أن فى الصّبر راحة ولكن إنفاقى على الصَّبر منْ عُمرِي

وحظى الصابر بكل احترام وتقديس وكان أكثر وقارا من أية شخصية أخرى هذا ما دار فى خلد غانم بن وليد المخزومى (ت٤٧٠هـ) حين قال[5]:-

---

(١) المعارج:٥.

(٢) ديوان ابن زيدون، ص٤٦٩.

(٣) روضة المحاسن وعمدة المحاسن، ص١٨٢، وانظر الغرض نفسه فى النفح جـ٣، ص٣٦٠.

(*) هو ابن عبد الله الملك اسمه ابو الحسن بن قطرال المغربى من شيوخ الرعينى، جـ٥ن ص٣٢٤، تولى القضاء بسبته وتوفى بمراكش سنة٥٦١هـ.

(٤) المغرب فى حلى المغرب، جـ١، ض٣٠ وانظر كراتشكوفسكى، الشعرالعربى فى الأندلس، ص٣٠، وتاريخ الأدب العربى، جـ٤،ص٧٣٠.

(٥) الصلة، جـ٢، ص٦٦٩، ترجمة ٩٨٩ * هو غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومى من أخل ما لقه يكنى بأبى محمد روى عن أبن خيرون وذكره الحميدى وقال فقيه وواستاذ فى الآداب وفنونها.

الـــصَّبْرُ أَولى بـــوقار الفَتـــى مِـــنْ قَلَـــقٍ يَهْـــتك سِـــتْر الـــوَقَارْ

مَـــنْ لَـــزِمَ الـــصَّبْر علـــى حالـــهِ كـــان علـــى أيامـــهِ بالخْـــيارْ

وقد يفتدى بالصابر المغمور النوال[1].

واساه حتى مات من ظمأ

ثم انطوى والجود من خَبر

وآراك يازهر اقتديت بـــه

فى صَبْرِه ونوالِـــهِ الغمـــرِ

ولا نستطيع استيعاب المزيد من الأمثلة فى هذا الباب وقد أوردنا نماذج عديدة فى هذه الفضيلة على أن ما يجب الإشارة إليه أن الأندلسيين قد ألفوا الصبر وألفهم نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التى ألمت بهم واتضح لنا ذلك من خلال الأشعار المبثوثة فى الكتب والدواوين فكان ذلك خلقهم الذى إزينت به نفوسهم وصقلت سجاياهم وتهذيب طباعهم وكثيراً ما كان مع الصبر سلامة النفس والفكر ورجاحة العقل وحفظ اليد من الشرر وسرور الصديق وراحة البال وغيظ الحاسد ونيل الأجر وادراك المنى وتحقق النصر والظفر.

---

(١) ابن بقى القرطبى، ص١٣٥، المورد ١/ ١٩٧٨.

obeikandl.com

(الحلم)

أولاً: الحلم لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: دوافع الحلم.

ثالثا: مميزات الحليم.

رابعًا: فوائد الحلم.

obeikandl.com

obeikandl.com

١) الحلم لغة واصطلاحا

الحِلْمُ ـ العَقْل ـ رجل حليم وقوم أحلام وحُلَماءُ وقيل حَلُم حِلْماً فَهُو حَليم. وقيل حَلَّمتُ الرجُلَ ـ جعلته حليماً، وقال تحَلَّمّ الرجل طلَب أن يصيَر حليماً[١]. وقال صاحب العين:- الوقار- العلم والرزانه وقد وَقُرَ وقارا وقاره ورجُل وَقار ووقور ووقر[٢]. قال ابن السيد البطليوسى [٣]:-

وَحِلمُ اوسَعَ الدُّنيا وقارا

وقد خفقت لَهُ خَفق الجناح

والحلم الاناه والاقتدار[٤]. قال ابن وهبوس المرسى (٤٨٣هـ)[٥]:-

وفيه اناة مقتدرٍ حليمٍ تكادُ تفرُّ بالأَسْدِ النِّمالا

وهو(ضبط النفس عند هيجان الغضب)[٦]. وترك الانتقام .

ياذا الذى لا يَصُون عِرْضٍ وَمَذْهِبى فِيهِ أنْ أَصُونَهْ [٧]

---

(١) ابن سيدة، المخصص ـ السفر الثالث من المجلد الأول، ص١٧ـ١٨، وانظر بهجة المجالس، جـ١، ص٦١٥، فاطر:٤١ "إنَّهُ كانَ حليماً غُفُوراً" وقد أثنى الله على خليله بصفة المؤمن "إنَّ إبْراهيمَ لحَليم"، هود: ٧٥، وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مادة (حلم).

(٢) القاموس المحيط، (مادة حلم)، ولسان العرب، جـ١٢/ ٢٦ (مادة حلم).

(٣) القلائد، جـ٣، ص٨٠٣، هذا البيت خلا منه الشعر المجموع.

(٤) لسان العرب، جـ٢ن ص١٢٦ (مادة حلم).

(٥) سمر صبحى احمدن شعر ابن وهبون، ص١٤٤. رسالة ماجستير.

(٦) الراغب الأصبهانى (ابو القاسم الحسين بن محمد) (ت٥٠٢)، المفردات ١٢٩ من غريب القرآن عنى بنشره المكتبة المرتضوية.و.ت.

(٧) انظر : جذوة المقتبس، جـ١، ص١٧٢، ترجمة (١٧٩).

(*) أحمد بن محمد بن عبد الله بن بدر أبو بكر، وقيل أبو مروان، كان أيام المنصور أبى عامر، وأثيرا عنده.

رأيـــتُ إذْ لم تكَـــنْ حَلِـــيماً فِـــىْ سَـــوْرةِ الغَـــيْظِ أن أكـــونَه

٢) دوافع الحلم:ـ

لما كانت طبيعة الظروف التى حكم فيها العرب بلاد الأندلس ابن عهد الطوئف والرابطين تتسم بالصراعات السياسية والحروب القائمة بين المتنازعين

على السلطة والطامعين فى الحكم، فكان من الضرورى أختيار عقلاء القوم من ذوى الحلم الاناه من تولى منصب رئاسة الحكم.

ولما كان الحلم قيمة كبرى فمن الضرورى توافره لملوكهم وأمرائهم (فلاسؤدد مع الانتقام) [١]. وكثيراً ما كان الغضب وسرعة الانفعال سبباً من أسباب اندلاع الحرب لذا أصبح الحلم من القيم والفضائل الخلقية التى لها مكانتها فى تلك الفترة وذلك المجتمع .

وقد أثبتت أشعار الاندلسيين ما كان الدافع لمدح فضيلة الحلم بعد نجاح معركة يخوضها الممدوح ضد خصمه فى ذلك يقول ابن زيدون مادحاً المعتضد عقب انتصاره فى معركة ضد المظفر* ابن الافطس[٢]:ـ

طَـويلُ عِـثارِ الْحِـرمِ قُلْـتُ لَـهُ : لعـل بِحِلْـــمٍ تَلَقَّـــى جَهْلَـــهُ فَـــتَغَمّدَا

وقد يكون الدافع الاستعطاف.فقد مدح ابن زيدون المعتد بعد ان حكيت ضده دسائس كثيرة كادت ان توقع به لولا شهامة وأناته مدح قائلاً:ـ[٣]

---

(١) المستظرف،ج١،ص١٨٨.

(*) محمد بن عبد الله بن الافطس الملقب بالمظفر كان عالماً وفارساً شجاعاً حكم بطليوس من(٤٣٧ـ ٤٦١. انظر: دول الطوئف،ص٨٣.

(٢) الديوان، ص٤٧١،وقد جاءتأكيد فضيلة (الحلم) فى مصاد كثيرة ينظر البديع فى وصف الربيع،ص ١٢٦الذخيره، م١، ق٢/ ٨٦٧وم٢، ق٣، ص٦٥٩، الخريدة، ج٢، ص٢٢٠، وأزهار الرياض، ج٣ ، ص١١٩ شعر ابن الحداد،ص٥٠ـ٨٠

(٣) الديوان،ص٣١٧، وبالدافع نفسه مدح ابن زيدون أباالوليد بن جهور، انظر المصدر نفسه،ص٣٧٦

وَالْحِلْمُ يَرْسَخُ هَضْبَهُ وَالْعِلْمُ يَزْ خَرُ بَحْرُهُ، وَلَظَى الذَّكا يَتَضَرَّمُ

دَعْ ذِكْرَ صَخْرٍ وابْنَ صَخْرٍ قَبْلَنَا أَنْتَ الْحَلِيمُ وغيرك المُتَحَلِّمُ

لَكَ عَفْوُشْهمٍ لاَ يَضِيعُ حَزَامَةً وَلَئِنْ بَطَشْتُ فبطشُ مَنْ لاَ يَظْلِمُ

وقد مدح الراضى أباه المعتمد بفضيلة الحلم بعد أن كدر عنده صفاؤه فقال مستعطفاً:ـ[1]

أَيا ملكاً أمرُهُ نافِذٌ فَمَنْ شا أعزّ ومن شا أذَلْ

فَلا غَروَ أن كان منك اغتفارُ وان كان منا جميعاً زَلَلْ

فمثلك وهْوَ الذى لم يَزل يعود من بحلم على مَنْ جَهلْ

وفى موقع آخر يرى ان قيمة الحلم هى طبيعة متأصلة فى نفسه فيقول[2]:

واعلم أنَّ العفو منك سجيةٌ فلم يبقَ إلاّ ان تُخَفَّفَ من عتبى

وربما كان الداعى للحلم المسامحة والصفح عن الذنوب وترك السفه قال المعتمد بن عباد[3]:ـ

بَرُكَتْ تلُوم وفى الفؤادِ بَلابُل سفَّها وَهَل يُثنِى الحَلِيم الجَاهِلُ؟

أماعند أبى جعفر أحمد السيّاس [4] فقد تلازمَ الحلم بدافع الأغضاء فهو الخلق الرفيع الذى يبعد صاحبه عن كثير من التهورات السلوكية، فيصبح قريبا من الناس.

---

(١) النفح،ج١،ص٦٦٢ـ٦٦٣ .وجاء اختلاف فى رواية القلائد ص٣٧

(*) محمد بن عبد الله بن الافطس الملقب بالمظفر كان عالماً وفارساً شجاعاً حكم بطليوس من(٤٣٧ـ ٤٦١. انظر: دول الطوئف،ص٨٣.

(٢) ديوان محمد بن عمار، ص٢٧٩.

(٣) الديوان ،ص١٢٦قطعة ٢٧، تحقيق الدكتور رضا السويسى، دراسة وتحقيق، دارسلامة ، تونس ، وأنظر فى المعنى زاته ديوان ا لتطيلى ص١٠٦ ،وديوان ابن عمار ،ص١٦٢

(٤) النفح، ج٤، ص٣٤٣.

لَيْسَ حلم الضَعِيفِ حِلْماً ولكنْ حلمُ مَنْ لوْ يشاء صال إقتِداره

مَن تغاض عن السفيه بحلمٍ أصبحَ الناسُ دونه أنصاره

وقد قوم ابن خفاجة[1] حلمه بدافع التقوى ووصفه بالدواء الشافى للنفوس التى تتغلب على الانتقام والغضب به يسمو كدر الحياة.

وحِلْمٍ لَهُ دَونَ الدِّيانَةِ سَوْرَةٌ تُقِيم عَلى جَمْرِ العِقابِ وَتُقْعَدُ

ويقول سعيد ابن أبى مخلد الأزدىّ السيادة والسُؤدُدْ للتقى العاقل الحليم لذا كان الحلم من دوافع السُؤدُدْ[2]

وَما النَّاسُ إلاّ الحِلم والعَقلُ والتُّقى

وإلاّ فسيَّان المسَوُد وسائدُه

ومنهم من رأى فى الحلم سورة أوسع تمحو الخطايا والذنوب من ثم ابتغاء الاجر والثواب[3]

وَحِلْمُ أمْرِئٍ تَعْفُو الذُّنُوبُ بَعفْوِهِ وَتُمْحى الخَطَايا مِثْلَ مَا مُحِيَ الخَطُّ

ومنهم من كان دافعه للحلم توقى الغضب وبعد النظر والتأنى فى الامور والرصانه . ربما اراد ابن الحداد (٤٨٠هـ) ذلك المعنى حين قال[4]:-

حليمُ وقد خفّت حلومٌ فلو سرى

بعنصر نارٍ حلْمه ما تَصَعَّدَا

---

(١) الديوان، ص١٩٧، ونظيره البطليوسى،م٦ ،ع١،١٩٧٧ د.صاحب.

(٢) بغية الملتمس،ج٢،ص٤٠٠

(٣)انظر ديوان ابن زيدون، ص٢٩٢.

(٤)انظر منال منيزل، شعر ابن الحدا د، ص٥٠.

٢) مميزات الحلم :ـ

مما لا ريب فيه تميز الانسان عن سائر الأحياء بأعظم سيرة انعطفت على ذاته هو ذلك الشعور الرمزى الذى أدرك به صفة الخلقية. فقد عرف كثير من الرجال بأناتهم واحتكا مهم للعقل فى معالجة الأمور بدلاً من ا لطيش والغضب قال ابو غمر الباجى فى المعتمد :ـ[١]

وأناةُ حِلْم فـى إيـاء حَفِيْظَـةٍ كالأرضِ تُطْلِعُ سوسناً وَقَتـاد اً

ومنهم من تميز بالجمع بين فضيلة العلم والحلم ورجاحة العقل وهما زبدة الأخلاق قال ابو محمد بن غانم المخزومى (ت٤٧٠هـ) فى رثاء الفقيه القاضى ابى علـى بن حسون[٢]:-

عِلـمُ أُعـينَ بفـضلِ حِلـمٍ راجِـحٍ أَخَـذَ الأَمـانَ لـه مـن الاخـلاقِ

وصـباحَه وسُـماحَهُ قُـسِمتْ لَـهُ رِزقـاً تـبارك قاسُـم الأرزاقِ

ومنهم من خرج بين فضبله الحلم والسماحه والاقدام وا لعفه جمعها ابن الحداد (ت٤٨٠هـ) فى ممدوحه قائلاً[٣] :-

سَـماحُ وإقـدامُ وحلـمُ وعفّـةٌ مزجن فأيدى مهجة الفضل مازجُ

فقـد صـاك منفـضل العـوالم طيبـة وهـل يكتم المسك الذكىَّ نَوافحُ*؟

وقد تميّز حلمهم بالعظمة وليس عن ضعف وخوارومنهم من وا زن حلمه فى ثقله جبلى شمام ورضوى فى هذا قال أبو عبد الله بن خلصه الضرير(ت٤٦٨هـ)[٤].

---

(١) الزخيره،م١ ق٢ ص١٩٩. وانظر نظيره، ديوان الحكيم اميه بن ابى الصلت، ص١٢٧،ص١٣٧.

(٢) الذخيره، م٢ ق١ ص٨٦٧.

(٣) منال منيزيل، شعر ابن الحداد،ص٤٦

(*) نوافج جمع مفردها : نافجة: وهى وعاء المسك (القاموس المحيط .نفج)

(٤) الذخيرة ، م١ ، ق٣ ، ص٣٢٤.

(*) وبعضهم كف الحرب بحلمه ، انظر شعر سمر صبحى ، ابن وهبون المرسى ، ص ١٠٥.

أشمُ إذا وازنتَ يوماً بحلمه

شماماً ورضوى لم تَجدْ لهم وزنـاً

ولا للمنى إلا بساحته جنىً

ولا للغنى إلاّ براحتـه معنـى

وكثيراً ما يكون الحليم ذا مهابه ونزاهة وتيقـظ، عارفاً بجزئيات الأمور ولا يميل ولا يغضبفتسقط هيبته ويستخف به[1].

وليس التعليل فى ممدوحه معنى للحلم والشجاعةفنم عن القوة واقتدر قائلاً[2]:-

وَيُفْهَـمُ عـنُه الحلـمُ فـى كـلِّ هـزَّةٍ وإنْ كـانَ مما هَـزَّ أَعطافَـهُ **الجهـل

تُـرَاعُ الأسـودُ الغُلـبُ مـن شَـفراتِهِ وقـد أَثَّـرتْ فـيها كمـا أَثَّـرَ الـنملُ

ومنهم من كان مثالاً، فاق ذكره فى حلمه وكرمه الحاتى، وفى ذلك قال ابن بقى القرطبى:[3]

إذا جرى الذكر فى حلم وفى كرم

فمـا أطـلَّ بـه من ضـرب أمثـال

ومنهم من وصل فى حلم السيادة الى مرتبة بحيث ضجر الرجال وتساقطوا أمامه كتساقط الشهب [4].

بالحلم حين نطيش الهضب من نزق وتسقط الشهب من افاقها ضجرا

---

(١) انظر :الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف ، قرطبة الاسلامية فى القرن الخامس الهجرى ، ص١٣٥.

(٢) الديوان ، ص ١٠٦ .

(**) الأعطاف : جمع العطف ، وهو الجانب من كل شئ ، انظر الحماسة المغربية ، ج١،ص١١٨.

(٣)ابن بقى ، حياته وشعره ، ص ١٤٣، جمع وتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد المورد ، عدد ١ لسنة ١٩٧٨.

(٤) ديوان التطيلى، ص٤٥.

ومنهم من كان أشبه بالروضة الغناء يطرب لها الزائر للفرح والظرف ورحابة الصدر وسعة الشهامة ورفعة المكانة والوقار هذا ما قاله البلنوبى : -[1]

هضبة من شهامة ووقار روضةمن فكاهة ومزاح
يسرح الحلم فى جوانب صدر منه رحب الحمى فسيح الدوح

ومنهم من تميز بحلمه قبل بلوغه سن الحلم هذا ما قاله الحصرى (ت٤٨٨ هـ)[2]: -

تحيتى وسلامى على الأديب البليغ
المرتدى بالمعالى والحلم قبل البلوغ

ويرى محمد بن عمار فضيلة الحلم طبيعة متأصلة فيه بينما يراها الآخر وراثية يقول[3]:-

وأعلم أن العفو منك سجية فلم يبق إلا أن تخفف من عتبى

يقول ابن حمد يس : -[4]

فمن صدره رحبا ومن وجهه سنا ومن صيته فرعا، ومن حلمه أصلا

وهكذا مدح الشعراء المتحلى بقيمة الحلم[5]. والمجسِّد المثل الأعلى الذى رسمته له العناية السرمدية والقدرة الأزلية من طهارة النفس وصفاء الروح ونيل الخلق وجماله.

---

(١) الديوان ، ص١٦.
(٢) الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص ٢٥٣ . * ابو الحسن على بن عبد الغنى الكفيف المعروف بالحصرى.
(٣) ديوان محمد بن عمار ، ص ٢٧٩.
(٤) الديوان ، ص ٣٧٨ . وقد ورد ذكر للحلم فى د يوانه انظر ، ص ٨.
(٥) انظر: صبحى ماردينى، الشعر الأندلسى، مجلة العربى، ص٩٢ ـ ٩٥.

٤) فوائد الحلم:-

فقد قيل أن أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصار له على الجاهل[١].
وربما أحرز الحليم نتيجة حلمه النصر المؤزر على من أراد أن يشنّ حرباً شعواء عليه ولكنه بحلمه وصبره فوّت عليه ذلك[٢].

وَجَدْتُ الحلمَ ينصرنى على مَنْ ... أسُلّ لحربه ظُبَةَ الحُسّامِ
ولى كَلِمٌ كأنّ اللفظَ منها ... يَرُشّ السمعَ منه بالسّهامِ
ولكنىّ أكفكفها بِحِلْمٍ ... يُلاثُ البُرْدُ منه على شمامِ

وربماً ردَّ الحلم جهل الجهلاء فى هذا يقول الشاعر[٣]:-

حَلِيمٌ تَلاَفَى الجاهِلِينَ أنَاتُهُ ... إذ الحِلْمُ عَنْ بَعْضِ الذنُوب عِقَابُ

وقد يكون الوقار والسكينة نتيجة الحلم وثمرته [٤] فقد قيل عن نسب إلى الحلم ألبس ثوب[٥] الوقار والهيبة وأبهة الجلالة.

وأحسن ما فى الحلم أنه يرقق الطبع فيجعل الحليم شخصية متميزة نادرة يقول الحكيم أمية بن أبى الصلت[٦]:-

تناهى لديه العلم والحلم والحجى ... وكَمل فيه الظرف والنبل والفهم
رقيق حواش الطبع رق حواشيا ... لأن عُدّ من أبنائه الزمن العدم

---

(١) المستظرف، جـ١، ص١٨٧.
(٢)ديوان ابن حمد يس، ص٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٣) ديوان ابن زيدون، ص٣٧٦.
(٤) اعلام الموقعين عن رب العالمين، جـ٤، ص١٠٠.
(٥) رسائل الجاحظ، المعاش والمعاد، جـ١، ص١٢٥.
(٦) الديوان، ص١٣٧.

ويقول[1]:-

ياأرض لولا حلمه ووقاره ما دمت ساكنة بغير حراك

وكثيرا ما يعقب الحلم حمد العاقبة. ويستهجن الجهل والحمق. فقد ورد فى شعر العرب ما يؤكد ذلك[2]:-

إنى أرى الحلمَ محموداً عواقبُهُ والجهلُ أفنى من الأقوام أقواما

أما السُؤود فهو المكان المناسب لكل ذى حلم وروية قال ابن وهبون[3]:-

لذلك الحلم فى الأعداء قد علموا فتك يَسُدُّ طريق الأمن بالوجل

والحلم رأس الحكمة ومن كان حليماً كان حكيما[4] وهو درع مانع، يقول ابن حمد يس[5]:-

ثبتت رصانةُ حلمِهِ فكأنما أرساهُ خالقهُ بهضبة يذبل

وَلَيسَ فى الإنسان خصلة يحسن الإنسان منها إلى نفسه وَيُحمَدُ عليها إلاّ الحلم[6]. ومن الفوائد المعنوية التى أكدها الحكيم أمية بن أبى الصلت لقيا الأرواح[7].

غير أن اللقاء فى الحلم أشفى لجوى الشوق عند أهل الحلوم

تتلاقى الأرواح ألطف معنى فى المصافاة من تلاقى الجسوم

وهكذا وضع الشاعر مُعْلماً جديداً فى معالم الحلم بذكره لدوافع الحلم ومميزات الحليم وفوائد الحلم ناهيك عن بيان الحلم الذى هو دليل الفضيلة المعنوية التى

---

(١) الديوان، ص١٣١، وانظر نظيره شعر ابن الحداد، ص٥٠.
(٢) العقد الفريد، جـ٢، ص١٢١.
(٣) ابن وهبون، ص١٥٠.
(٤) انظر أبا هاشم محمد بن ظفر الصقلين انباء نجباء الأبناء، ص١٦٦.
(٥) الديوان، ص٣٩٢.
(٦) المقابسات، ص ٤٣٠.
(٧) انظر الديوان، ص١٤٥، وانظر نظيره فى الذخيرة، ق٤، م١، ص٢٢.

سمت به لاستسهال الصعب وتوقى الغضب والتأنى فى الأمور والإغضاء والتغافل وكظم الغيظ فقد رأى الحلم حزاماً واقياً عن السفهاء وطريقاً مؤدياً للخير والوقار والصبر والتقوى والصلاح. وقد وردت فى الذخيرة نصوص نثرية تؤيد صحة ذلك[1].

(١) الذخيرة، ق٤، م١، ص١٨٦ (أمير بأمره حلمه فيطيع، له حلم معاوية على الأعداء العادية ..... الخ).

obeikandl.com

(الحياء)

١ ـ تعريف الحياء.

٢ ـ مواطن الحياء.

٣ـ علامات الحياء.

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الحياء

الحياء لغة المطر والخصب، والحياء الاستحياء[1]، حَييتُ منه حياءً واستحييتُ استحيْيه واستحييتُ منه وكذلك اسْتَحْيتُ فيها، ورجلٌ حيىّ ـ ذو حياء والأنثى حيية. وقال خجِلُ خجلاً ـ فعل فعّلاً يستحى منه وأخجَلَهُ الأمرُ وخْجَلَتهُ. والتَوُبَةُ الاستحياءُ[2]. وخفرت المرأة إذا استحيت[3]، فهى خفرةٌ وخريدُة[4].

والحياء فى الاصطلاح: بمعنى الخفر أيضاً، ففى قوله تعالى ﴿ **فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ** ﴾[5]. يقول الزمخشرى: أى مستحيية متخفرة[6]. والحياءُ غضّ الطرف وألانقباض من الكلام حشمة للمستحيا منه وهذه العادة محمودة ما لم تكن عن عِىّ ولا عجز[7]. وهو خوف الإنسان من تقصير يقع عند من هو أفضل منه[8]. وتميزت المرأة عن الرجل لأنها بطبيعتها أكثر حياءاً منه[9]. وعلى الأخص العربيّة المسلمة *ـ تميزت بالخفر والحياء. قال ابو مروان بن غصن الحجازى[10]:-

---

(١) القاموس المحيط (مادة حيا).

(٢) المخصص: م٤ ص١٠٦/ ١٠٧/ ١٠٨.

(٣) أبو هلال العسكرى: التلخيص فى معرفة اسماء الأشياء: جـ١ ص١٠٤، تحقيق عزة حسن، دمشق ١٩٧٠.

(٤) الثعالبى: لباب الألباب: جـ٣ ص٨٤ تحقيق قحطان وسعيد صالح.

(٥) سورة القصص: آية ٢٥.

(٦) الزمخشرى: الكشاف: جـ٣ ص١٧١، الدار العالمية للطباعة. مصر ـ ١٩٦٨.

(٧) تهذيب الأخلاق: ص٢٥.

(٨) المقابسات: ص٣٦٩.

(٩) الأدب الأندلسى موضوعاته ومقاصده: ص٢١٤.

(*) عن أبى هُرَيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم "ٱلإيمانُ بضعُ وسَبْعُونَ شُعْبَةً والحَيَاءُ شُعْبةٌ مِنَ الإيمانِ . انظر صحيح مسلم: م١ ص٢٠٨ بشرح النووى، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة."

(١٠) الذخيرة: م١ ق٣ص٣٣٥ـ وقيل كان رسول الله (صَلىَّ) "كان أشدّ حياءً من العذراء فى خدرها" انظر: شرح الرسالة القشيرية: جـ٣ ص١٤٩.

لولا خفارتُها وَحَالِكُ شَعْرِها　　قُلنا سبايا من نباتِ الأَصغر

مواطن الحياء:-

قد يتعرض الإنسان لمواقف يخجل منها. من هذه المواقف كشف السرّ. وهذا أبو الأصبغ بن عبد العزيز كشف سره الذى ظنه لا يكشف فخجل قائلا[1]:-

كشفُ من سِّرهِ ما　　لم تكن تأملُ كشفه

وبدا فى الخدِّ منه　　خجَلُ خالطَ طَرفه

ومنهم من أخجلة موقف للاعتذار، لذا خجل ابن عمار فاعتذر قائلاً[2]:-

لكن عدتنى عنكم خجلة عرضت　　كفانى العذر فيها بيت معتذر

ودلائل الحياء قد تظهر معالمها على محيا المعاتب، كظهورها عند أبى الفضل الدرامى (ت٤٥٤)[3]:-

وحياةِ ما غرسَ الحياءُ بَخِدّهِ　　من وردِهِ بعتابه وعتابى

وكثيراً ما كان الحياء مانعاً رادعاً للّقاء[4].

لولا الحياء وأنّنى مشهورُ　　والعيبُ يلحقُ بالكبير كبيرُ

لَخَللتُ منزلكِ الذى تحتلّهُ　　ولكان منزلنا هو المهجورُ

ولا يغرب عن البال ما للمكر والخداع والتلاعب عن مواطن مخجلة عند كشفها تذهب بالوقار والاحترام. كما قال أبو ساكن حامد بن محجون[5]:

---

(١) الذخيرة: م١ق٢ص٢٠٧.

(٢) ديوان ابن عمار: ص٢٦٢ وانظر ص٣١٦.

(٣) الذخيرة، م١ ق٤ ص٩٦.

(٤) م ن: م١ ق ٤ ص٩٨.

(٥) المغرب فى حلى المغرب: ص٥٣ ترجمة ٣٦٧.

وتظهر الخجلة مكراً كما تخجل عند القطع بغضُ الصَّفاح

وكثيرا ما استدعت مواطن الخجل عرق الجبين واحمرار الخد فى ذلك يقول أبو الفضل جعفر بن أبى عبد الله بن شرف(ت٥٣٤)[١].

وألاحَ الفجرُ خداً خجلاً جالَ من رشح الندى فى عَرَقٍ

وقد تكون هذه الفضيلة ممتزجة بالخوف وعليه تذوب حياءاً حين قال المتوكل بن المنصور (ت٤٦٠ هـ)[٢].

واقفة بالباب لم تأذن لها ألا وقد كاد نيام الحاجب

فبعضها من المخاف جامد وبعضها من الحياء ذائب

وقد يكون الخوف من نشر الأسرار داعياً من دواعى الحياء، وسبباً له، ومما دار فى فُلك أبى الحسن صالح الشنتمرى[٣]قوله:-

لولا الحياءُ وأن تشيع سريرتى لنثرتُ شمل الدمع حين آراك

ومنهم من ظل الحياء ملازماً له حتى عند طيف الخيال سواء كان هناك مانع يمنع ذلك أو خلت الأجواء من أن تحول دون أية فاحشة ممكن أنْ تقع، وهذا نوع من الثبات فى القيم. يقول عبد الملك بن غصن الحجازى (٤٥٤ هـ)[٤].

أعاتبُ فيه ذكر خلّى كرامة وأخجلُ من طيف الخيال المُسلّم

أرى ثوبَ الدنيا تزوع وتفتدى فمن فرح ناءٍ وَهَمّ مُخيّم

وهذا ابن الوكيل اليابرى يغض الطرف عن كثير من الأمور إلا أنه لا يستحى من الحق[٥] لأن الله لا يستحى منه.

---

(١) انظر الذخيرة: م١ ق٣ ص٨٦٩.

(٢) الحلة السيراء: جـ٢ ص١٠٧.

(٣) الذخيرة : ق٢ م٢ ص٥٨٢.

(٤) اخبار وتراجم اندلسية: ص٢١٩/ السلفى.

(٥) م ن: ص٢١٩ تحقيق د.احسان عباس.

حياءً يغضَ الطرف إلاّ عـن العُـلا وعرُض كماء المزن فى الحدث بل أنقى

علامات الحياء:-

اللّثام علامة من علامات الحياء فقد وجدنا بينهم من لَثّم راسه [١] حياءً. قال على بن عمر بن أضحى الهمدانى [٢] أبو الحسن (ت٥٢٤هـ).

وصلت فلما لم أقم بجزائه لففتُ له رأسى حياءً من المجد

ومنهم من اتخذ النقاب ستراً للحياء قال أبو بكر بن القوطية[٣]:-

حتـــى إذا راضـــها ســـفيراً حـــدَّتْ بـــوجه مـــن الحـــياء

وانتقـــبت بالنـــيات عـــنه والـــتحقت مـــنه فـــى رداء.

وكثيرا ما غطت العذراء الخافرة رأسها بكمها تعبيراً عن خفرها وحيائها الذى امتزج بعبق شذا الورد قال ابو محمد على بن أحمد[٤].

أَتَـــتَكَ أَبـــا عامـــرٍ وردَة يُذكـــركَ المـــسكَ أنفاسَـــها

كعَـــذراء أَبْـــصَرَها مُبـــصِرُ فغطّـــتْ بأكمامهـــا رأســـهَا

وأظهر روح الوجل والحياء فى تحيته حين قال أبو جعفر[٥] أحمد بن برد مخاطباً أَبا العلاء صاِعد بن الحسين:-

حيّا تحيّـة ذى أُنـس بِنـا وجَـلا قِناعَ وَجْهٍ طويل الصُّوْنِ محجوبِ

وربما كان الكرم علامة للحياء والعفة يقول ابن الزقاق البلنسى[٦]:-

---

(١) قلائد العقيان: جـ٢ ص٣٢٨.

(٢) الحلة السيراء: جـ٢ ص١٤٤ وانظر قلائد العقيان: جـ٢ ص٣٢٨ـ٣٠٢.

(٣) شعر ابى بكر بن القوطية: ص٩٧ المورد م١٤، ١٩٨٥ (هدى شوكت).

(٤) الذخيرة: م١ ق٤، ص١٧.

(٥) الذخيرة: ص٧٠.

(٦) الديوان: ص٧٠.

(*) الحيا: المطر، وكنى به عن الجود والسخاء.

لـهُ كـرمٌ وجــه عفّــةُ فيجمعُ بينَ الحيا والحياءِ

ومنهم من كان عنده الوفاء باباً للحياء فقد ظلّ وفياً لهم لما حملوه من مثل عليا. وقد تكررت لفظة حياء[1]، وخجل [2]واستحياء كثيراً في أشعارهم مما يدلل على أنها كلمة لها وقعها وصداها في نفوسهم وهكذا اتشح الحياء بطابع الوقار وكان له دلالات واسعة امتدت لتشغل صون العرض وحفظ السر وعرق الحبين. واحمرار الوجنات وغض الطرف والانقباض عن الكلام.

---

(١) الذخيرة: م١ ق٢ ص٤٨ن م١ق٤ص٩٦، م٢ق٣ ص٩٠٢، م١ق٣ ص٦٧، م٢ق٢ص٦١٠ والنفح جـ١ ص٨١/ جـ١ ص٢١١/ جـ٢ص١٠٧،جـ٢ص١٤٤، التكملة:ص٣٧٦ ٤٣٣/ ١٥٥٢ ترجمة. المغرب: جـ١ ص٢٤١، جـ٢ص١١٢. بغية الملتمس جـ٢ ص٦٨٩ ترجمة ١٥٠٤.
وانظر قلائد العقبان: جـ٢ ص٣٢٨، جـ٢ص٤٧٠. الخريدة: ج٢ ص٨٥، جـ٢ ص٣٦٠، جذوة المقتبس: ص١٨٢. السلفي: اخبار وترا جم اندلسية:ص٧٧، ص١١٥، ص٢١٩، ص٢٢٥، ديوان ابن خفاجة ١٣١، ص٢١١،١٨٦، ديوان ابن حمد يس ص٤٦٢، ديوان المعتضد: ص١١٢ وشعر ابن القوطية: ص٩٧.

(٢) ديوان ابن عمار: ص٢٤١، النفح: جـ١ ص٦٨٦، جـ٣ ص٤٤٤ وانظر عبد الرحمن الصقلي: ص ٢٧/ ٤٦ ـ التشبيهات: ص٥٢ قطعة ٦٦/ بغية الملتمس: ص١٥٨، ١٥٩، ١٧٤، المختار من شعر شعراء الاندلس لابن الصيرفي: ص١١٩، ٣٠٤ التكملة: جـ١ ص٢٤١ـ٢٤٢ وانظر ديوان ابن رشيق القيرواني: ص٩٠، ص١٦١. رسالة التوابع والزوابع: ص٦٠ ـ ٦١، ابن بقي القرطبي: المورد، ص١٣٩، الحماسة المغربية : ص١٠٥٤، المغنية شيوخ القاضي عياض: ص٢٠٩، قلائد العقبان: جـ٢ ص٣٦٨، جـ٤ ص٨٤٠.

obeikandl.com

(الصدق)

١ ـ الصدق لغة واصطلاحاً.

٢ـ أنواع الصّدق.

٣ـ أقسام الصّدق.

١ـ الصّدق فى القول.

٢ـ الصّدق فى النية والإرادة.

٣ـ الصّدق فى العزم.

٤ـ الصّدق فى الوفاء.

obeikandl.com

obeikandl.com

الصدق لغةً واصطلاحاً

الصدق لغةً نقيض الكذب، صَدَق يَصْدُقُ صدقا وصدقاً وصَدّقَهُ قبل قوله وَصَدَقَهُ الحديث أنبأه بالصْدق.

ويقال صدقتُ القومَ أى قلت لهم صِدْقاً وكذلك من الوعيد إذا أوقعت بهم قلتَ صدَقْتُهُم ومن أمثالهم الصَدْقَ ينبئ عنك لا الوعيد بهم ورجل صدوق أبلغ من الصَادق[1].

وهو مطابقة الحكم للواقع وفى اصطلاح أهل الحقيقة ـ قول الحق فى مواطن الهلاك[2]. فالصدق فى الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق فى الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد، والصدق فى الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذلك الطاقة[3].

وعرفه علماء الأخلاق (بأنه خصلة أخلاقية تدل على الإنسان الذى جعل قاعدة لنفسه قول الحقيقة وعدم إخفاء الوضع الفعلى للأمور عن الآخرين وعن نفسه)[4]. ويقال ما الصدق؟ الجواب هو قوة مركبة من الحق والخير يقصد بهما العدل أو

---

(١)لسان العرب: جـ١٢ ص١٦١مادة صَدَق طبعة مصورة عن بولاق معها تصويبات وفهارس. الدار المصرية للتأليف والترجمة. مطبعة كوستا تسوماس مصر بلا تاريخ.

(٢)التعريفات: باب الضاد: ص٧٥.

(٣)ابن قيم الجوزية: (مدارج السالكين) جـ٢ ص٢٥٧٠ ـ٢٧٩.

(٤)توفيق سلوم: معجم علم الأخلاق: ص٢٤٣ ـ طبع الاتحاد السوفيتى، دار التقدم ١٩٨٤.

الحق[1] وهو مطابقة القول لما عليه الأمر وأيضا الإخبار عن الشئ بما هو عليه[2]. (على أنَّ الصدقَ لا إثمَ فيه)[3]. قال ابن وهبون المرسى[4]:-

الصدقُ أولى بمن يُبْدى ضغينَتَهُ لا نجعل الصدْقَ فى نقدِ الأصاحيبِ

وهكذا من (عامل الله بالصدق) [5] فهو مقدمة لجميع أنواع الخير وهادٍ إلى ضروب البر، ورادع عن التلبس بباطل القول والعمل، ومنج صاحبه من مواقف الخزى والعار ومورث أهله ثقة وكرامة وحسن أحدوثة ومراقبة لجانب الله سبحانه وتعالى. وهو عنوان الشرف فى الدنيا وصقيل النفوس، وجلاء الضمائر، ودليل الشجاعة الأدبية والشهامة المحمدية[6]. ويشمل الاستقامة والأخلاص فى النية والعمل والقول والسلوك جميعاً.

أنواع الصدق:-

والصدق على نوعين: صدق فى الأفعال، وصدق فى الأفكار أى الصدق فى القول والفعل[7]. وقد رسم أبو بكر عبد الباقى بن محمد بن بريال الحجارى (ت ٥٠٢ هـ) صورة جميلة لصدق الأقوال والأفعال[8]:-

والصدقُ فعلٌ وقولٌ لازمَ لهما عَقدُ صحيحٌ به الرحمنُ يدليه

دينوا جميعاً بما جاء الرسول به تنجوا، ومن لم يَدنْ فالله يخزيهِ

---

(١)التوحيدى: المقابسات: ص٣٦٧.

(٢)المصدر نفسه: ص٣٧١ وانظر تهذيب الأخلاق: ص٢٨.

(٣)الذخيرة: م١ ق٣ ص٧٢.

(٤) شعر ابن وهبون المرسى : ص٦٦.

(٥)ابن الجوزى : تلبيس ابليس: ص٣١١. إدارة الطباعة الميرية، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، العراق، ط/ ١٩٨٢.

(٦) محمد أحمد جاد المولى: الخلق الكامل: جـ٢ص١٠٧.

(٧) السلفى : اخبار تراجم اندلسية: ص٥٢ تحقيق. احسان عباس.

(٨) انظر الأخلاق النظرية: ص١٩٤. ومحمد مولود خلف: الشعر الاجتماعى فى الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف: ص٨٢ رسالة مطبوعة على الألة الكاتبة وهى جزء من متطلبات درجة دكتوراة فى الأدب/ جامعة بغداد.

وما له الجماعة والأتباع[٢]، وفيه نجد المرء ذاته. وله أثر كبير وأهمية بالغة فى حياة الأندلسيين.

أقسام الصدق:

قسم العلماء الصدق إلى ستة [١]أقسام:-

١ ـ الصدق فى القول:

فقد قيل أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به صاحبه [٢] فالكلام الصادق ظفر فيه لصاحبه، هذا ما أراد به المعتمد بن عباد على اعتقادنا قائلا[٣]:-

صَدّقَ لنا فال السمة تَظفــر عَلىً الكَلِمَـة

وفيه الظفر بالمجد والعز وهى حقيقة مفادها صدق القول[٤] :-

مَنْ عزا المجدُ إلينا قد صدق لم يُلم من قال مهما قال ـ حق

وهذا الجزار السوقسطى متمسك بمثله فكلامه لا خلاق فيه بين الناس وصدقه نابع من صدق السلف[٥]. يقول:

أنا ابن الذي إنْ قَالَ، صُدِّق قوله ولم يك بين النـاس فيـه خلاف

وكما قيل لكلِّ شئ حلية وحلية النطق الصدق، فى هذا الإطار دار قول ابن الزقاق البلنسى حين أهدى قطعة من شعره إلى صديقه من وحى ذاته صادقا فيها قائلا[٦]:

يامهــدياً قطعــاً زادتــا معانــيها ألفاظهــا زيــنة الأســلاك للعــنق

---

(١) احياء علوم الدين: جـ٤ ص٣٨٧ ـ ٣٨٨، وانظر جامع السعادات جـ٢ ص٣٣٥ وما بعدها.
(٢) المستظرف من كل فن مستظرف: جـ٢ ص٧ ـ ٩.
(٣) الديوان: ص١١١. وانظر تحقيق رضا السويس: ص٢٣١.
(٤) المصدر نفسه: ص١٤٧. وانظر النفح: جـ٣ ص٣٦٢.
(٥) روضة المحاسن وعمدة المحاسن: ص١١٢، ونظيره ديوان الإلبيرى: ص٨٣، تحقيق الداية.
(٦) الديوان: ص٣٦ وانظر نظيره فى م ن:ص٢٣٤.

عـند امـتحان الفتـى تـبدو حقيقـته　　أصـدق دعـوى الفتـى أم قـول مختلف

ودعا الكتانى بالابتعاد عمّا يدنس النفس، وبهذه الخصلة الحميدة والتى تناقض رذيلة الكذب قال أبو العباس أحمد بن [1]محمد:

حديثَ صدقٍ نعى الناعى إلىَّ ضُحى　　فزعْتُ فيه إلى التكذيبِ حينَ نعى

والصدق تعبير عن الذات الحرّة التى لا تستسلم للأمر مهما كان مردوده على القائل والفاعل قال أبو بكر أحمد الجنّان*[2]:-

فمن مبلغى ـ الدار بالقـوم غربَـةُ

شطونُ وصدق القول أجدرُ بالحر

وقال عامر بن كليب بن ثعلبة بن عبد الله الجذامى أبو مروان[3].

ولـــسان صـــدق لا يـــزو　　ل مـــن الـــصواب ولا يحُـــول

فأبـــتْ علـــىّ الكـــاس إلا　　لاّ أن يُداخلنـــــى الذهـــول

٢ ـ الصدق فى النية والإرادة:ـ

وفى صدق النيّة والإرادة الحسنة يقول عبد الرحمن البلنوبى الصقلى[4]:-

وكـن مـا حيـيت شـفيعاً علـىّ　　فأنـى علـيك شـفيق شـفعيا

ولا تهمنـــى فـــيما أقـــول　　فَـــو اللهِ إنـــى صـــدوق صـــدوق

---

(١) انظر الذخيرة: م٢ ق١ ص ٨٢١.

(*) احمد الجنّان ورث الأدب عن أبيه وجرت له فتن دخل بسببها السجن وتوفى بعدها.

(٢) الخريدة: جـ٢ ص١٤٩.

(٣) الحلة السيراء: جـ١ ص ١٦٤ وانظر نظيره عند ابن حزم فى النفح: جـ٢ ص ٨١ ـ ٨٢. وديوان ابن حمد يس: ص٤٧٩.

(٤) الديوان: ص٤ تحقيق هلال ناجى.

والصديق **الصدوق، هو الذى يسعى همك لقضاء حاجتك حتى ولولا تطلب منه الموقف أن يضرّ نفسه لفائدتك فالصادق تكون مودة فعله أكثر من مودة قوله[1].

وقال الإلبيرى [2]فى جو روحى صوفى باعثا على الصدق فى النيّة والإرادة.

فـــصارت حوائِجُـــنا عِـــنْدَه ... ونْحـــنَ عَلـــى بابـــهِ قائِمـــونْ

ولـــو قلـــتَ فـــى مالِـــهِ أَنَّـــهُ ... كمـــا لِـــكَ كُـــنْتَ مِـــنَ الـــصادقين

وفى صدق الأخلاق وطبائعها[3]، مع صدق النية وإرادتها يقول[4]:- إدريس* بن اليمان (ت ٤٧٥ هـ)

وفتيانِ صدقٍ عَرسوا *تحت دوحة ... ولـــيس لهـــم إلا النـــيات فـــراش

فكـــأنهم والـــنورُ يـــسقُطُ فـــوقَهم ... مـــصابيح تهـــوى نحـــوَهنَ فـــراش

٢ـ الصدق فى العزم:ـ

وهذه الفضيلة تعنى الشجاعة فى أن يكون المرء أميناً مع نفسه ومع الناس صادقا معها ومع الآخرين يقول ابن حمد يس الصقلى[5]:-

بصادقِ عَزْمٍ فى الأمانى يُجِلّنى ... على أمَلٍ من همّةِ النفس كاذب

(**) الصادق والصديق (من صَدَقَ فى جميع أقواله وأفعاله واحواله) انظر شرح الرسالة القشيرية: جـ٣ ص١٣٩ (باب الصدق).

(١) المستطرف فى كل فن مستطرف: جـ١ ص١٩.

(٢) الديوان: ص٩٩ حققه وقدم له.د. محمد رضوان الداية ط ١ ـ١٩٧٦ مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) انظر النويرى: نهاية الارب: جـ١١ ص٤٧٠.

(٤) الدكتور عمر فروخ: تاريخ الأدب العربى: جـ٤ ص٦٢٥ ـ ولقد أخلت التراجم بهذين البيتين: جـ ١ ص٢٨٩ ـ ٢٩٠ ترجمة (٥٦٢)/ ط٣/ ١٩٨٩ دار الكتاب المصرى.

(*) إدريس بن اليمان شاعر مكثر فى الوصف جليل نجد فى شعره عذوبة.

(*) عَرسوا: نزلوا فى الليل. دوحة شجرة عظيمة.

(٥) الديوان: ص٣٠.

وفى رعاية الصداقة الوثيقة وحفظ الذمام الوثيق الذى لا تنفصم عراه [١] يقول ابن زيدون:-

بَلْ أوسَعَتْ حِفْظاً وَصِدْق رِعايَةٍ ذِمَماً مُوَثَّقَةُ العُرَى لاَ تُفْصَمُ

وكثيراً ما يؤتمن الصديق الصادق على الأسرار فى ذلك يقول ليون بن عبد العزيز[٢]:-

نَفَضْتُ كفى عن الدنيا وقلتُ لها إليكِ عنى مخافى الحق أغتبنُ

من كسر بيتى لى روضُ ومن كتبى جليسُ صدقٍ على الأسرار مؤتمن

وفى الصدق فى العزم والثبات عليه يقول أبو جعفر أحمد بن عبد الله الاعمى التطليلى[٣]:

إذا صَدق الحسامُ ومُنتضيه فكلُّ قرارةٍ حصنُ حصينُ

وتبين لنا بأن صدق العزم موروث وليس مكتسبا وقد أقرّ ذلك الشاعر ابو عبد الله **بن حمد يس المتوفى (٥٠٨ هـ)[٤].

ورثناهنَّ عن آباءِ صدْقٍ ونُورثها إذا متنا بنينا

٤ ـ **الصدق فى الوفاء**:- وكان صدق زوج ابن حمد يس خالص الوفاء فلا تزلف ولا تزوير ... حيث أن (أصدق الناس لك من يكايد معك)[٥]. وفيها قال[٦]:-

وأنكحتُها من بعد صدقٍ حَمِدْتُهُ كريما فلم تَذْمُمْ مُعاشَرةَ البعلِ

---

(١) الديوان: ص٣٢٠.
(٢) الذخيرة: م١ ق٣ ص١٠٨.
(٣) الديوان: ص٢٠٢.
(**) وهو أحد شيوخ عياض.
(٤) أزهار الرياض فى أخبار عياض : جـ٣ ص٩٨.
(٥) مذكرات الأمير عبد الله كتاب التبيان: ص١٤١.
(٦) ديوان ابن حمد يس: ص٣٦٥.

وقد صدق ابن زيدون [1] فى ما أوحت به إليه الظنون من وفاء واخلاص وألمعية وذكاء، فإنه أهل لإحسانه جدير باصطناعه ولا يقول ذلك فخراً لكنه الحق الصراح.

فَصَدِّق ظُنُوناً لِـى وَفَـىَّ، فإنَّنى لأَهْلُ اليَدِ البَيْضَاء مِنْكَ، ولاَ فَخْرُ

أما أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوس فقد عبّر عن صدق ودّ القلب والوفاء لذات الحبيبة فى البصر والبصيرة قائلا[2]:-

صدقاها الصِّدقُ من وَدِّى، ومنزلِها بصيرتى وسواءُ القلب والبصرُ

وفى مجال قيم السلوك الشخصى فقد حضَّ الإسلام على الصدق والاستقامة لذا وجدنا عند الأندلسيين معياراً سماوياً إنسانياً أخلاقياً علمياً. فكانت قيمهم دليل المؤمن العاقل العادل الذى لابدّ له من الصدق قولاً وفعلاً لأنه الأساس الذى تقوم عليه هذه الفضيلة التى أكدها الإسلام معبراً عن الذات الحرة مبتعداً عما يدنس النفس، فهذه القيمة الإنسانية الحميدة التى تناقض رذيلة الكذب تنجى صاحبها من سوء العاقبة وتقربه من المثل العليا مقراً حقيقة مفادها أن الصدق إيمان فى النفس. فهو أساس الفضائل، وطبيعة [3] الشعر أن يميل إلى الفضائل وينصح بها لكن بعضهم دعا الإنسان الصادق إلى الانفراد لأنه ثقيل على الناس الذين يجهلون ويظلمون، ويكذبون. ويغدرون.

وهكذا جاء صدق النية والإرادة مع صدق [4] العزم والثبات وخالص الوفاء علامات واضحة لتمسكهم بالمثل الأخلاقية.

---

(١) الديوان: ص٥٢٩.

(٢) انظر الشعر المجموع: المورد م٦ ع١ ص١٠٢.

(٣) انظر انوار الربيع: جـ١ ص١٠٣ ترجمة ابن المعتمد بن عباد.

(٤) انظر ديوان ابن حمديس: ص٣٣٩ وشعر ابن وهبون: ص١٢٢.

obeikandl.com

((المرُوءَة))

obeikandl.com

obeikandl.com

المروءة:-

المروءة أشبه بشيء بما يعرف اليوم بالوجدان الأخلاقى. أو الضمير، وهو الذمة بلغة الأخلاق الدينية. قال السرقسطى[1]:-

لولا رقيبُ للمروءة ممسك لى عن هجا من ليس من أكفانى

ويقول الماوردى (اعلم أن من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة التى هى حلية النفوس وزينة الهمم، فالمروءة مراعاة الأحوال التى تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق)[2] بينما كان مفهوم المروءة فى القديم إيصال العدوالى مأمنه عندما يستجير خائفاً مذعوراً. فهذه السجيّة من كرم الأخلاق كثيرا ما تغنى بها العربى قديماً ومن شرائطها أن يتعفف عن الحرام، ويتصلف عن الآثام وينصف فى الحكم ولا يعين قويا على ضعيف، ولا يؤثر دنيا على شريف[3] وابن حمد يس من الشعراء الذين ألزموا المؤمن بالتمسك بالمروءة لأن مكرمة العز مرهونة بهان فيكرم الإنسان لاثنين الدين والمروءة.

أدمِ المروَءةَ والوفاءَ ولا يكنْ حبلُ الديانة منك غيرَ متين

والعز أبقى ما تراه لمكرم إكرامُهُ لمروءةٍ أو دينِ[4]

ويرى ابن زيدون أن مبادرة الأمير بالأعمال الحسنة الفاضلة، متصفاً بالصلاح والتقوى ناهضاً بأعباء الأمة مكللا بالمروءة والسيادة.

---

(١) انظر روضة المحاسن وعمدة المحاسن (ديوان الجزار السرقسطى: ص١٠٣).
(٢) الفكر التربوى العربى الإسلامى: ص٢٥٩.
(٣) المثل الأعلى للحضارة العربية: ص٢٠٢.
(٤) الديوان: ص٤٨٦.

نَهُوضُ بأعبَاءِ المُـــروءةِ وَالتُّقَـى سَحُوبُ لإذيَالِ السِّيادَةِ والفَضْلِ[1]

وقد ألزم المعَرّيِ الخواص بالتمسك والاستعانة بأصحاب المروءة والعقل والاستفادة من تجاربهم حين قال: (وإن رأيت مَنْ له مروءةٌ وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع فعله ولا قوله)[2].

فالشعب الأندلسى شعب كسائر الشعوب له صفاته الخاصة التى تميزه وتكشف عن طباعه وأخلاقه ومألوف عاداته لكنّ ابن بسام يقررأن أهل الأندلس يتبعون أهل المشرق ويقلدونهم وينظرون إليهم على أنهم المثل الأعلى لهم فى كلِّ شئ[3]. وربما انطلق ابن بسام من قضية زرياب الذى أطلق عليه الأندلسيون (معلم الناس المروءة) [4] لما كان له من تأثير فى الحياة الأندلسية. بعد أن غرس المروءة فى فتاه وكهله. هذا وقد توارث الشبل عن أبيه العزّ والمروءة والأريحيّة وقد عبّر عن ذلك ابن حمد يس قائلاً[5]:-

فـارسُ المـاءِ والثـرى والفتـى المحـ ـــض وصـــنو المـــروّة الأَريحـــى

ورثَ العـــزّ عـــن أبـــيه كـــشبلٍ أخـــذَ الفـــتكَ عـــن أبـــيه الأبـــىّ

وقد عاب أبو الحسن صالح الشنتمرى أبناء عصره لظلمهم أهل المروءة والنخوة فقال[6]:-

---

(١) الديوان: ص٢٦٥.

(٢) النفح: جـ٢ ص ٣٥٦.

(٣) الذخيرة: م٢ ق١ ص٣٨ وانظر النفح: جـ١ ص٢٠٨.

(٤) الدكتور سامى مكى العانى: دراسات فى الأدب الأندلسى: ص٨٧. ط١٩٧٨ ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره، فقد قيل (احسن الناس مروءة من إذا احتاج إليه نأى وإذا احتيج إليه دنا) انظر الأمام على : نهج البلاغة: جـ٢ ص٥٤٧.

(٥) الديوان: ص٥٢٧ ـ وانظر نظيره فى ديوان الأعمى التطليى: ص٥٥.

(٦) الذخيرة: م٢ ق٢ ص٥٨٥.

(*) للمزيد من المروءة انظر الخوارزمى: المكارم والمفاخر: ص٣١ نشر عزت العطار ط٣/ القاهرة ١٩٣٥.

فآه لعصر مثلِ أهليهِ جاهلٍ ودهـــر لأبناء المـروءةِ ظالـــمِ

فى حين وصف شروط المروءةِ ومكارَم الأخلاق حين قال[1]:-

أحـــبُّ مـــن أقـــوامِ كـــلَّ نجـيبِ شـــريفِ زكـــىِّ الـــوالدين حـــسيبِ

ومـــن خُلُقـــى أنـــى إذا مـــا وجدتُـــهُ شـــددتُ علـيهِ مـــنه كـــفَّ رغـيبِ

وإنَّ نـصيَب الجـارِ عـند احتـياجه إلى العـونِ فـى مـالى لمـثلُ نـصيبى

وألقى الخطوبَ السودَ فى الذبِّ دونه لقـاءَ أخـى صـدرٍ لهـنَّ رحـيب

(١) م ن: م٢ ق٢ ص٥٨٦.

obeikandl.com

obeikandl.com

(التواضع)

obeikandl.com

obeikandl.com

التواضع:

الأصل اللغُوى للتواضع مأخوذ من معنى (الحطِّ والإلقاء) وهو ضِدَّ الرَّفعُ وضَعَهُ يضعه وضعاً وموضوعاً[1] والتواضع التذلَّل، وَتَواضَعَ الرجلُ ذلَّ وتواضعت الأرض: انخفضت عمّا يليها[2]. وأراهُ على المثل، ويقال: إن بدلكم لمتواضعُ وتواضع القومُ على الشئ اتفقوا عليه[3]. هذا هو المعنى المستعمل لغةً.

والتواضع عند الفقهاء هو الوضيعة، وعند السالكين هو الافتقار بالقِّلة، وقيل (ما بَعثَ اللهُ نبياً إلاّ كان متواضعاً) وغاية التواضع أن تخرج من البيت، فلا رأيتَ أحداً من الناس إلاَّ رأيتَ أنه خيرُ منك)[4] أى يعنى نكران الذات والسمو بالنفس.

والتواضع ترك الترّوس وإظهار الخمول وكراهية التعظيم والزيادة فى الكلام، وأن يتجنب المباهاة بما فيه من الفضائل والمفاخرة بالجاه والمال[5]. وليس يحمد التواضع إلاّ فى أكابر الناس. (والنعمة التى لا يُحْسَدُ صاحبها عليها التواضع)[6] وهو خلق من أخلاق السلف، وشبكةُ من شباك النفس[7] وتواضع القلب راحةُ للنفس[8]. والتواضع سُلّمْ الشرف[9] فالشريف إذا (نُقّر تواضع والوضيع إذا نُقّر

---

(١) انظر لسان العرب: جـ١٠ ص٢٧٨ مادة وضع، طبعة مصورة عن بولاق وانظر التاج.
(٢) تاج العروس: جـ٥ ص٥٤٥، القاهرة ط١ ، المطبعة الخيرية.
(٣) لسان العرب: جـ١٠ ص٢٧٨.
(٤) محمد بن على التهانوى الفاروقى: كشاف اصطلاحات الفنون (ت١١١٩ هـ)، بيروت، شركة خياط لكتب والنشر، د.ث.
(٥) يحيى بن عدى: تهذيب الأخلاق: ص٢٨٠.
(٦) أنظر آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة: ص٢٨٠.
(٧) الحصرى القيروانى: جمع الجواهر فى الملح والنوادر: ص٢٥٦ تحقيق على محمد البجاوى.
(٨) الكتاب المقدس العهد الجديد: ص١٣ انجيل متى.
(٩) الثعالبى: ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب: ص٦٧٩.

تكبّر)[1]. ومدح ابن زيدون[2] بن جهور فقد تواضعت به أخلاقه وإن سمت به أحسابه. وقد أحرز السوْدد والفخار حين مدح المعتضد تواضعه لاستيفاء الشمائل الطيبات جامعاً التواضع والكبر قائلا[3]:-

تَبَايَنْتُ فى مَالِيَّكَ: غُرْتَ تَواضُعاً لِتَسْتَوفِى الْعَلْيَا. وَأَنْجَدْتَ سُؤْدَدَا

وقد يرفع التواضع شأن صاحبه ويتوّج صاحبه بالمهابة والعظمة يقول ابن سارة الشنترينى (ت٥١٧ هـ)[4].

ورأيتا كواضها من همبيب بفعالية تَوَّج الإعظام

وكثيراً ما قرب التواضع بين قلوب الناس وجمع شملهم معتقداً ذلك ابن زيدون[5]

بالقَدْرِ يَبْعُدُ والتَّواضُع يَدّنِي وَالبِشْرِ يُشْمِسُ، وَالنَّدى يَتَغَيَّمُ

وقد يكسب العلم العلماء تواضعاً ويبلغهم غاياتهم فى ذلك يقول محمد بن فتوح الأزدى الحميدى[6] أبو عبد الله (ت٤٨٨ هـ).

منَ الحذق فى كسب العلوم تواضُعٌ يـبُلِّغكَ الغايـات فـى كـلِّ مَقْـصدِ

فكـم غـالطٍ ظـنَّ التّـرفعَ رفعـةً فمـا زال محفـوظاً لـدى كـلِّ مَـشَهدِ

وحثَّ الشعراءُ[7]على التمسك بفضيلة التواضع على الرغم من شرف الهمة والعزة ومنهم ابن خفاجة حين يقول[8].

---

(١) ابن قتيبى: عيون الأخبار: جـ١ ص٢٦٥ الناشر، دار الكتاب العربى.
(٢) الديوان: ص٣٧٤ ـ ٣٧٥.
(٣) ديوان ابن زيدون: ص٤٦٩.
(٤) انظر حسن الوراكلى: ابن صارة الشنتوينى : ص١٠٦.
(٥) الديوان: ص٣١٥.
(٦) انظر ترجمته فى معجم الإدباء: م٩ جـ١٨ ص٢٨٢ ـ ٢٨٦، وانظر نظيره فى ديوان المعتمد بن عباد ص١٥٢.
(٧) انظر على سبيل المثال ديوان ابن حمد يس ص٢٢٠ و ص٢٧١ ، ص٢٦٥.
(٨) الديوان: ص٢٣٨.

تَواضعَ عَنْ عز وأُشْرَفَ هِمَّةً فَأَنْجد فِى طُرْقِ المَعَالِى وأَتْهَمَا

والترفع عن سفاسف الأمور وتوافه الأشياء[1] يزيد المرء تواضعاً ووقاراً، ناهيك عن جلال القدر عند الله يقول ابن الزقاق البلنسى[2]:-

مُتَواضِعُ وَاللُّه يَرفَعُ قدَرَهُ عْن أن يُقاسَ بسائرِ الأَمجادِ

وقد ترفع فضيلة التواضع صاحبها وتقربه من الناس فيعد التواضع رابطة بينهم فى المكان والمال يقول أبو حاتم الحجارى[3]:-

ينأى ويُدنيه التواضعُ منزلاً فمقرّبُ فى هالهِ ومبعد

ومنهم من تواضع لله ظاهراً وخفيه كقول أبى بكر بن سوار[4] (ت ٥٠٢ هـ):-

متواضعاً للّهِ مُظْهِرَ دينهِ فى كلِّ ما تخفيه أو تبديهِ

ولقد أخبرنا عبد الملك بن سعيد المرادى بأن قيم المسلمين هى العزة والرفعة والتواضع على عكس المشركين الذين اتصفوا بالذلة والسفالة فهو على الرغم من جلالة قدره نجده قائلا[5]:-

متواضعاً لجلاله متخشعاً متبرعاً لما يُرْع لمقتالِ

والمسلمون بعزّةٍ وبرفعة والمشركون بذلةٍ وسَفَالِ

وتقواهم زاد فى تواضعهم الذى ترسخ فى ذاتهم الإسلامية فخرّ لهم وصغر كل جبار عنيد. قال ابن حصن الاشبيلى[6]:-

---

(١) ابن حزم: رسالة الأخلاق: ص٧٩.

(٢) الديوان: ص١٤٦.

(*) الرصافى البلنسى: كان جم التواضع، لا يجب أن يشهر بشعره، عزيزا لنفس، موقور الكرامة، وكان يعيش فى صناعة الرفو، انظر وفيات الأعيان جـ٢ ص١٠ . ود. على سلامة: الأدب العربى فى الأندلس: ص٧٩ تطوره وموضوعاته واعلامه، الدار العربية للموسوعات.

(٣) الذخيرة: م٢ ق ٣ ص٦٦٥. (هذا البيت من قصيدة ألقاها فى رثاء يوسف بن تاشفين).

(٤) م ن: م٢ ق ٢ ص٨٣١.

(٥) النفح: جـ١ ص٩٣، وانظر البيان المغرب: جـ١ ص٣٩٣.

(*)الذخيرة: م١ ق٢ ص١٧٠.

(٦)الخليج: الضخم.

جزيلُ التقى يمشى الهوينا تواضعاً وَيهتمــزُ إعظاماً لـه كـل خُفْيُجِ

ويؤُكد ابن عمار أن سجية التواضع يجب أن تنبع من عزة النفس وكرم الخلق، لا عن الذّلة والهوان قائلاً[١] :-

واقرن شجاعتَك الكريمة عنده بتواضـعٍ عـن عـزةٍ: لا هـون

أما المرابطون الذين ردوا إلى الأندلس وجهها العربى ووحدتها الإسلامية وقوتها السياسية (٤٨٤ هـ ـ ٥٤٢ هـ) فانهم كانوا ميالين إلى التواضع[٢]. وأكثر ميلا من أهل الطوائف.

ولما كان التواضع نفيضاً للتعالى والكبر منصباً على البساطة واللين. فقد أوصى به الشعراء[٣].

لِـنْ إذَا مَـا نلـت عـزّاً فأخـوا العـزّ يلـين

فـإذا نابـك دَهْـرٌ فكمـا كـنتَ تكـون

وليس بعضهم أسمال الملابس تواضعاً لشرف النفس وطلب آخر من البدر أن يترك السماء ويجلس فى الأرض تواضعا تعبيرا عن ترك أهواء النفس[٤]، الذى يردعها التواضع فى ذلك قال أبو جعفر الوْقشى[٥].

فقولوا لِبَدرِ الأُفقِ يَـترُكْ سمـاءهُ ويحتلَّ من أجل التواضع فى الأرض

وكثيرا ما دعا الشعراء لهذه الفضيلة[٦] فجاء التواضع محبباً مقربا القلب إلى القلب والفكر إلى الفكر.

---

(١)انظر الديوان: ص٣٨٥. وانظر شعر البطليوس: ص٩٤ ع٦ م١/ ١٩٧٧ وانظرا لحلة السيراء: جـ٢ ص١٥٢ ترجمة ١٣٣.

(٢)الدكتور على محمد سلامة: الأدب العربى فى الأندلس تطوره وموضوعاته واخلاقه: ص٧٣، الدار العربية للموسوعات.

(٣) النفح: جـ٢ ص٤٨٥.

(٤) م ن: جـ٤ ص١٣٥ ـ ١٣٩/ ط٦٨.

(٥) م ن: جـ٤ ص١٣٩.

(٦)انظر روضة التعريف بالحب الشريف: ص٤٨٤، ديوان البلنوبى الصقلى: ص٢٦، ديوان السرقسطى: ص١٨٤ وديوان التطيلى: ص٥٥، ديوان ابن خفاجة: ص٣٧ وديوان ابن حمد يس: ص٧١، ص٢٦٥، الحماسة المغربية: جـ١ ص ٧٧٦. الإحاطة: جـ٣ ص٤٨٠ النفح: جـ٢ ص١٠٩